حبيب

1191
١١٩١

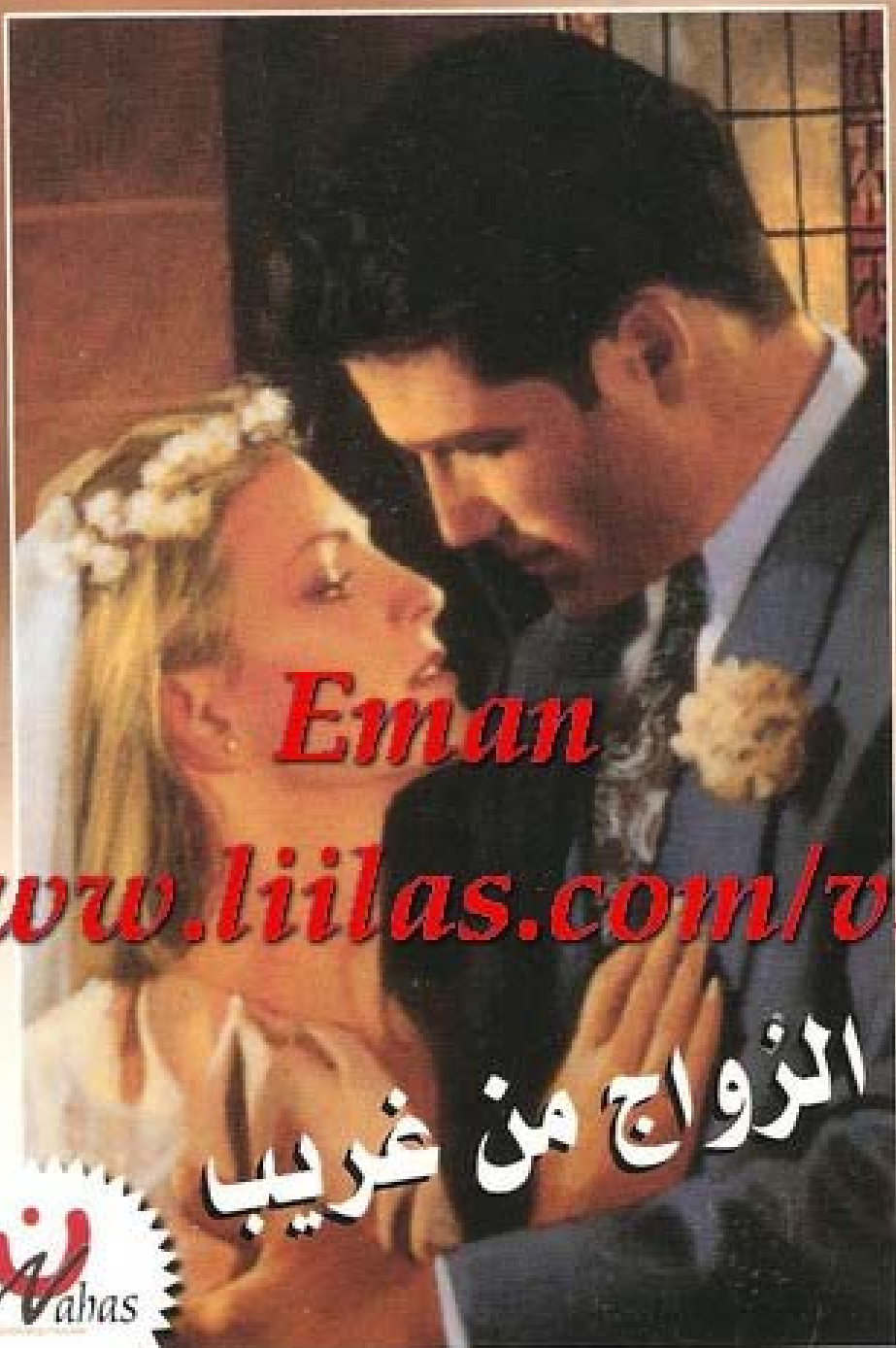

Eman
www.liilas.com/vb3

الزواج من غريب

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

الزواج من غريب

ظهر وبدون دعوة مسبقة أمام باب بيت لورا، مدعياً انه شقيق زوجها المتوفي. ومع انها لم تقابل مطلقاً انزو روسي، شيء ما غريب سيطر عليها، وبالطبع لأنه ليس هناك أي شبه بينه وبين زوجها.

عندما عانقها انزو، شعرت بالضياع. وعندما طلب منها العودة معه الى ايطاليا، لتعرّف ابنها الصغير على عائلته الثرية، لم تستطع الرفض. وعندما طلب منها الزواج وافقت على الفور.

همس قلبها ان قدرهما يجمعهما معاً، لكن حدسها اصرّ على انهما يتشاركان بسر خطير.

Eman

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار -

www.liilas.com/vb3

52-87000-34707-5

«انا اطلب يدك للزواج، لورا، ادرك انني لست افضل شخص يتقدم لك. لكنني متأكد انك تعلمين انني سأفعل ما بوسعي لأقدم لك الحياة التي تستحقينها.»

حاولت لورا ان لا تنشغل على ما هو مهم في الزواج. فهو لم يذكر الحب. شعرت بأنها كانت تبحث مع انزو عن السعادة، فلا بد انها ستصل الى كارثة بدون حب.

سألها: «الن تجيبي؟ فأنا احبك كثيرا.»

شعرت بقلبها يتراقص في صدرها. هل تستطيع ان تصدقه؟ هل انزو رجل يستحق ثقتها كما تريده فعلا ان يكون؟ او ليس الا مرسل لها بكلام منمق مدروس؟

الفصل الأول

هل سيحدث ذلك من جديد؟ ام ان التجربة التي اقلقتها بعد ظهر يوم البارحة كانت مجرد خيالات وأوهام؟ من المؤكد ذلك الدوار والطنين في اذنيها، والأنوار المتداخلة امام عينيها، ليس الا مجرد تعب من تحديقها بالصورة للنبيل الايطالي في القرن السادس عشر.

لورا روسي ارملة في الثالثة والثلاثين من عمرها، عادت الى قاعة رجنستين في مبنى الفنون في شيكاغو من اجل التأكد مما حدث لها. ومع ذلك ما ان حدقت بعيني الرجل النبيل، حتى نسيت دفتر ملاحظاتها في حضنها، وأدركت ان اضطرابها يوم البارحة لم يكن امر عارض.

لقد لاحظت اللوحة في الاسبوع الماضي، عندما اتت الى المتحف لتبحث عن افكار جديدة لمجموعة الشتاء في عملها روسي اوريجنال. ومنذ ذلك الوقت زارت المعرض ثلاث مرات، من اجل ان تضع الطلبات المرجوة. على الأقل هذا ما قالته لصديقتها كارول مرشينت، وشريكتها في تصميم الاثاث وهو العمل الذي اختارته بعد وفاة زوجها.

في الحقيقة، لم تستطع البقاء بعيدا، بدا لها انها لم ترَ بما يكفي تلك الصورة، رجل في الاربعين من

عمره، ثاقب النظرة ويرتدي بذلة من المخمل سوداء وقميصا بيضاء ذات ياقة عالية، وقفازين من الجلد تظهران قوة اصابعه وجمالها. حتى الرجل نفسه غاية في الجمال. وبالنسبة الى الورقة الملصقة تحت اللوحة، فقد رسمت عام 1520 اي قبل مئات السنوات من ولادتها. ومع ذلك تشعر وكأنها تعرفه جيدا، او كأنها تعرفه منذ ان بدأت تتذكر.

لا يمكن ان تعرفه، بالطبع، مع كل تلك القرون بينهما. والرابط الوحيد الذي يمكنها ان تفكر به، ان زوجها، سائق سباق السيارات غاي روسي، هو من شمال ايطاليا حيث رسمت هذه الصورة.

اما زوجها غيلرمو بتترو انطونيو داسورزا روسي، فقد حرم من ثراء والده في الوقت الذي التقيا فيه. لم تضع قدمها في بلاده، ولم تزر مصنع السيارات للعائلة في تورين، او حتى فيلا روسي في المنطقة المجاورة.

ولكي تؤكد ما تفكر به، فهي تجد تشابه واضح بين الصورة وزوجها. مع ان غاي كان نحيلا ويسهل التعامل معه، بينما بدا الرجل في الصورة غامضا وقوي البنية. كما وان تعابير وجهه تظهر انه صعب المراس وتنتابه فترات من الغضب. وهذا ما جعلها تشعر بالقلق من جديد.

ليس فقط تأثرها بالصورة ما يقلقها. فعندما كانت تنظر الى اللوحة بالأمس، شيء ما غريب حدث.

فقد عانت، كما يقال بتبدل الزمان والمكان. لقد لمحت الستائر وكادت ان تشعر وكأن ذراعها لمست قماش مخملي.

ومع انها من النوع المبدع، وعملها الفني هو مصدر عيشها لكنها لم تعاني يوما من هذا النوع من التبدل بالاحساس. وهي لا ترغب في ان تعيش. ومع ذلك احساس المغامرة لديها يجعلها تصمم كي تكتشف ان كان ذلك الاحساس سيعاودها من جديد.

سارت برفقة مجموعة من السائحين مع مرشد في المتحف، اقتربت من زوجين شابين يسيران ببطء في جانب المعرض. وبينما كانت لورا تحدق باللوحة، مر الزوجان امامها. وما ان ابتعدا، بعد دقيقة او اكثر. شعرت بتحديق النبيل بها وكأن عينيه تتقدان نارا.

اصبح الوقت متأخراً وحان موعد الاغلاق. غادر السائحين المعرض وأصبحت لورا بمفردها في الغرفة. فكرت على مضض، يجب ان تغادر، وهذه مجرد لوحة، في النهاية. شيء ثابت لا يستطيع ان يؤثر في الوقت او في اي شيء. كما وان باولد سيكون جائعا وجوزي بانتظارها لتذهب الى منزلها ولتنضم الى اصدقائها.

فجأة، وكأن القدر يسخر من رغبتها في المغادرة، فقد حدث معها كما حدث معها في زيارتها السابقة.

بدأت اذناها تطنان. بعد مرور لحظات، امسكت بحافة المقعد، محاولة ان تستجمع شجاعتها. لا بد ان افكارها تتلاعب بها. وكادت ان تصرخ لو ان احد ما جاء من وراءها ولمسها او تحدث إليها في تلك اللحظة. تنفست بعمق، ونهضت على قدميها، امسكت بدفتر ملاحظاتها ووضعت شريط حقيبتها على كتفها. بعد مرور عدة لحظات، كانت تمر امام مكتب الاستقبال في المتحف ثم خرجت الى الشارع لتنتظر الحافلة وهي واقفة تحت تمثال اسد رابض امام المدخل. وما زالت لا تصدق انها تنظر حولها الى ازدحام السير في شارع ميشيغن، وهي لا ترى شيئا.

وصلت الحافلة، وصعدت إليها وهي شبه مخدرة، حدقت بالجسر ثم بالمحلات المضاءة، وهي اكثر محلات الثراء في المنطقة وكأنها تنظر الى لوحة جدارية، وكل ما يشغلها هو اضطراب افكارها.

بطريقة ما تذكرت ان تنزل من الحافلة في المكان الصحيح. فشقتها في الطابق الثالث في مبنى دوبول ذو الحجارة البنية اللون تقع على بعد عدة مباني من هنا. والذي يعود ملكه الى السيدة المطلقة ميتشيل وابنتها جوزي.

ركض نحوها ابنها باولو، صاحب العينين الخضراوين كعينيها، ما ان فتحت لورا الباب. صرخ:«ماما، ماما.» فانحنت لتضمه، تابع:«تعالي

وانظري! انا وجوزي انهينا بناء موقع سباق السيارات.»

كانت لورا قد اتفقت مع جوزي على ان تجلس مع ابنها في الاوقات التي يأتي بها من روضة الاطفال الى حين عودتها حوالي الساعة السادسة. لقاء مبلغ من المال.

نظرت جوزي إليه بحب كبير وقالت لأمه:«اخشى القول انها احتلت معظم مساحة غرفة الجلوس، لورا.» وابتسمت قبل ان تتابع:«آه، قبل ان انسى. اتى رجل الى هنا منذ ساعة، وسأل عنك.»

ربما هي شديدة الحساسية كنتيجة لما حدث لها في المتحف قبل قليل. إلكنها تعلم انها ليست كذلك. وهي تعلم جوزي جيدا فهي تلتقط أي ملاحظة لو ان هناك شيء غير عادي.

سألتها:«هل ترك إسمه؟ او قال ما الذي يريده؟» وشعرت بالتوتر اكثر مما يقتضيه الوضع الراهن آنذاك.

هزت جوزي رأسها وقالت:«قال انه سيتصل بك فيما بعد. لكن ربما استطيع ان اقدم لك ملاحظة عنه. مع انه يتكلم الانكليزية بطلاقة، لكن لديه لهجة اجنبية.»

شعرت بالفضول على الفور، لكنها لم تطرح على جوزي أي سؤال.

تابعت جليسة الطفل:«انه ايطالي، على ما

اعتقد.» واخبرتها تماماً ما توقعت ان تسمعه.
اضافت جوزي:«انه وسيم جدا، ومن نوع الرجال الذين تلاحظين وجوده ولو بين مئة. وتتساءلين ما الذي يفكر به.»
اتفقت لورا على دفع المال لجوزي كل اسبوع مساء يوم الجمعة. فقدمت لها المال وتمنت لها عطلة اسبوع جيدة، اخذت لورا وقتا كافيا لتقدر موقع السيارات الذي بناه باولو لسياراته الرياضية المصغرة، وراقبته يلعب لأكثر من مرة قبل ان تختفي في المطبخ لتبدأ بتحضير العشاء.
تساءلت من يكون ذلك الشخص الغريب، ونظرت الى دفتر ملاحظاتها، الذي وضعته قرب طاولة الفطور. فتحت وعاء من المعكرونة الجاهزة وبدأت تسخن محتوياته في الفرن الكهربائي. قررت، انه سيتناول الفاصوليا الخضراء مع المعكرونة، والجبن ثم صلصة التفاح كحلوى. من المحتمل ان يكون النبيل من احد اقارب غاي وباولو القدماء، هذا ما فكرت به وهي تحضر السلطة لنفسها وتسكب لابنها كوبا من الحليب البارد. ربما هذا يفسر ما شعرت به.
وان كان هناك علاقة ما، من المحتمل انها تستطيع ان تتحقق من ذلك اقارب غاي لن يساعدوها البتة. وما عدا رسالة من أمه في المناسبات، فلم يكن لغاي اي علاقة بعائلته بعد ذلك الشجار بينه وبين

ابيه. لم يصلها أي جواب عندما كتبت الى آنا روسي بعد الحادثة لتخبر العائلة بموته.
وبالنسبة لما قاله لها غاي، الشجار والانفصال عن والده كان نتيجة للعمل الذي اختاره. وبعناد قرر، امبرتد روسي، مالك ورئيس شركة روسي للسيارات، ان السباق مجرد لعب للأولاد وأصر على غاي ان يستقر بالعمل في شركات العائلة. وعندما رفض غاي، عمد امبرتو على حرمه من الميراث. واذا كان الرجل العجوز لا يسمح لزوجته بأن تتصل بابنها، فمن الصعب عليه ان يجيب على اسئلة لورا.
جلست باولو على مقعد أمام طاولة الفطور وضع قربه واحدة من سيارة السباق لديه ليتمكن من تناول طعامه بشهية. سكبت لورا لنفسها كوبا من العصير ثم مزجت السلطة. فكرت ان افضل شيء تستطيع القيام به هو ان تضع كل ما حدث معها اليوم بعيدا عن افكارها. ووبخت نفسها قائلة، يجب ان تبقي بعيدة عن المعرض حتى ينتهي هذا العرض. فلديك الكثير من العمل لهذه المجموعة. ومهما بذلت من جهد، لم تستطع ان تنسى مدى تأثرها بتلك اللوحة، فهي تشعر وكأنها مرتبطة بتلك اللوحة.
رفعت رأسها بقوة عندما قرع احد ما جرس بابها. هل هو ضيفها المجهول؟ ام انه صبي الجرائد،

اتى ليأخذ ماله لمدة شهر مضى؟ فكرت لا بد انه كذلك.

«كل طعامك، عزيزي، ولا تلعب بالمعكرونة.» قالت لابنها وهي تمسك بحقيبة يدها.

بعد لحظات، ابعدت الستارة لتتمكن من رؤية القادم من خلال الزجاج. شهقت من رؤية الشخص الذي يقف على عتبة بابها. فكرت، هذا امر غريب. لا بد انني مصابة بشيء ما. ومع ذلك انه نفسه. الامر الذي لا يصدق، الشخص الذي اتى ليسأل عنها، متوسط الطول، اسود داكن الشعر مرتديا بذة من الحرير، لكنه الشخص عينه للنبيل في عصر النهضة.

الزجاج الذي تستطيع من خلاله رؤية الشخص المواجه لا تمكن الشخص المواجه من رؤية من في الداخل، لكنه سمع ابعاد الستارة، ومن دون أي سؤال علم انه مراقب.

سأل:«لورا روسي؟»

صدمت من المفاجأة، ولم تستطع ان تفكر بإجابة ما.

سمعت الشخص يقول:«انا اخ زوجك، انزو، من ايطاليا. هل استطيع الدخول؟ لقد اتيت من مكان بعيد جدا لأتحدث معك.»

لم تسمح يوما لغريب ان يدخل شقتها تحت أي ظرف، شعرت لورا وكأنها تسمرت مكانها. تساءلت،

كيف يمكن ان يكون اخ غاي. وكل شيء فيه يدل على انه من القرن السادس عشر.

وليؤكد هويته وقصده الشريف، امسك بجواز سفره، ثم فتحه على صورته، بعد ذلك اظهر صورة له وغاي منذ عشر سنوات. في تلك الصورة يرتديان ثيابا خفيفة ويبتسمان الى الكاميرا، وكل واحد منهما يضع ذراعه على كتف الآخر، وهما يتكآن على سيارة رياضية تحت شجرة باسقة.

وكما حدث بالفعل، نسخة من ذات الصورة كانت من بين حاجيات زوجها التي احضرها معه عندما تشاجر مع عائلته وغادر منزل العائلة قرب تورين منذ ثماني سنوات. وعلى ما يبدو هذا الغريب الانيق والذي اتى يسأل عنها، هو شقيق غاي الاكبر، وواحد من عائلة روسي والوريث لمصنع سيارات السباق.

شعرت برعشة تعتريها، فتحت الباب ووقفت جانباً، سامحة له بالدخول. نظر إليها بحزن وقال:«انت ارملة غاي، لورا، على ما اعتقد؟»

هزت رأسها بالموافقة.

انها اجمل بكثير من المرأة التي كانت تنتظر مولوداً في الصورة التي عرضها عليه غاي عندما تقابلا لوقت قصير في فلوريدا في سباق للسيارات قبل عدة اشهر من موته. لاحظ انزو عينيها الخضراوتين الكبيرتين، وشعرها البني المتدلي حتى كتفيها

ووجهها الرائع الجمال. شعر وكأنه يعرفها سابقا.
قال:«وما هو الأمر الاكثر طبيعي، وانت تقدمين لعائلتي شبيه لأخي؟»
مع انها لا تجد في ابنها الكثير من الشبه لوالده، لكن لورا مهذبة جدا ولم تعارضه. ادركت بانزعاج ان مصافحتها له كانت غلطة. وسألت نفسها، ما الذي يحدث لها. انه اخ غاي. فلا تحاول ان تجعل من نفسها حمقاء امامه. تنهدت عندما ترك انزو يدها، ولفت نظره مجموعة من الصور الكبيرة الحجم والتي تزين الجدار فوق المقعد الطويل في غرفة الجلوس. تلك الصور التي كبرتها لورا. وعلقتها بعد حادث زوجها وهي تظهر أفضل لحظات نجاحه في عالم السباق. وبها، يبدو غاي مرح، سعيد. وان امعنت النظر بها، ترى انه مستسلم لقدره.
ظهر الحزن على وجه انزو وهو يحدق بها. فكر بألم عميق، اخي الصغير، لن تعلم ابدا كم افتقدك. لماذا، لماذا كان عليك ان تموت وتتركنا بهذه الطريقة البشعة؟
حبه للسباق جعله يهاجر الى الولايات المتحدة قبل اربع سنوات من الحادثة وهذا ما جعل خسارته امر يصعب جدا تحمله.
لاحظت لورا عاطفته التي لم يستطع ان يخفيها، لكنها شعرت بالغضب من طريقة معاملة عائلة زوجها له. لو ان انزو يهتم لغاي كثيرا. لماذا لم

يزره في اميركا؟ او ان يقوم بما يستطيع القيام به ليردم الصدع بينه وبين والده؟ وان كانت السلطة التي يظهرها فقط هي للمظاهر، والقيام بالمصالحة لا بد انه امر صعب عليه تحقيقه.
في تلك اللحظة، نادى باولو من المطبخ، بصوته الناعم:«ماما، ما الذي يؤخرك؟ ومع من تتحدثين؟»
قال انزو بصوت مليء بالعاطفة وحب الاستطلاع: ابنك؟»
اجل، واسمه باولو.»
كتب غاي لوالدتي عن توقع ولادته قبل الحادث الذي قضى على حياته. احب كثيرا ان القاه وأتعرف عليه.»
حضوره الطاغي في الشقة لم يعطها مجالاً للرفض. مع انها لم تستطع ان تتكلم معه بعد، اجابت وهي تسير أمامه:«من فضلك، تقدم من هنا.»
اتسعت عينا باولو ما ان دخلا المطبخ، وهذا يعني بوضوح ان والدته لا تستقبل أي ضيوف رجال في منزلها.
سألت الطفل وهو يحدق بالرجل الغريب:«من انت؟»
بالنسبة الى انزو، بدا له باولو وعلى رغم العينين الخضراوين اللتين ورثهما عن أمه، فهو يبدو صورة عن اخيه الاصغر العنيد المشاكس والذي كان يتبعه

الى أي مكان عندما كانا في السادسة والثالثة من عمريهما. كان هناك لطخة من صلصة البندورة على زاوية فم الصغير.

شعرت بعاطفة قوية نحوه، لم يشعر بها يوماً نحو ابن اخته كريستينا، ورغب في ان يحمل باولو بين ذراعيه ويضمه إليه بقوة.

قالت لورا عندما لم يتحدث الرجل بجانبها:«هذا عمك انزو، اخ والدك.»

لم يعرف باولو والده يوماً لولا مئات الصور لديه. كما وان لورا لا اخ لديها. فبدا له ان الامر غير طبيعي فهو لا يعلم تماما ماذا يعني له العم، وهكذا استمر باولو في التحديق.

بحزن امسك انزو اصابع باولو الناعمة وسلم عليه وكأنه شخص بالغ. قال:«انا سعيد جدا لرؤيتك، ابن اخي، انت صبي وسيم جداً. وان كنت تشبه والدك كثيراً، فستكبر لتصبح رجلا شجاعا ومحبا.»

نظر الى الوراء، فلمح الدموع تلمع في عينيها، قال بهدوء:«لقد قاطعت وقتٍ تناول عشاءكما، ربما عليّ المغادرة وسأعود لاحقا.»

مع انه عرض عليها المغادرة، لكنها لا تريده ان يرحل. فبالنسبة الى باولو ليس لديه اقارب الا والديها، واللذين يسافران كثيرا، ومدحه لغاي والحنان الذي اظهره لباولو جعلها تتخلى عن تحفظها.

قالت:«لن يكون ذلك ضرورياً.» اقتربت من خزانة المطبخ وأحضرت كوبا له لتملأه بالعصير وهي تتابع:«ان لم تتناول طعامك بعد، يمكنك ان تنضم الينا.»

ضاء وجه انزو بابتسامة مشعة، قال:«هل انت جادة؟ يسعدني ذلك. وان كنت لا تمانعين، افضل ان لا اتناول المعكرونة بل ان اشاركك السلطة.»

ملاحظة جعلتها تشعر بالمزيد من الارتياح لحضوره، قالت:«هذا ما يفضله، كنت معتادة على الاهتمام كثيرا بالطهي من اجل اخيك، لكنني لم اعد افعل ذلك هذه الايام.»

جلس الى الطاولة قربهما، وأشار انزو بالسلطة المكونة من الخس المتعدد الألوان والبندورة، الجزر والفليفلة الخضراء مع قطع من السلامي والجبن. اخبرته لورا عن التفاصيل المهمة في حياتها مع غاي، وبعض تلك الاخبار بعملها، ثم اخبرته عن ولادة باولو وانشاءها لعملها ولم تتحدث مطلقا عن وحدتها. ربما شعر بذلك. لكن اقتناعها بأنه عصبي وسريع الغضب لم يتبدل، رغم إجاباته اللطيفة وتركيزه على كل ما قالته.

رجل ثري جدا وقد اعتاد على الأواني الخزفية الصينية او الفضية والكريستال. بدا لها وكأنه لا ينتمي الى هذا المكان في مطبخها المتواضع. ومع ذلك بدا مرتاح جدا، وكأن تناول الطعام على

نصف طاولة امر عادي له اثناء تناول الطعام وتبادل الحديث، راقب انزو باولو وعاين المنزل.
وضع يده على دفتر ملاحظات لورا. وكأنه يرغب في فتحه وتقليب صفحاته. عندما سكبت القهوة وقدمت له فنجانا، وسرعان ما اخذت الدفتر ووضعته في مكان بعيد عن متناوله، على سطح البراد، لأنها لا تريد ان تتحدث معه عن النبيل الذي تعود صورته الى القرن السادس عشر.
حملا القهوة الى غرفة الجلوس بناء لاقتراحها. عاد باولو للعب في مجرى السباق الغالي لديه وهو يقلد صوت المكابح كلما اقتربت من المنعطفات.
قالت لورا وهي تمسك بالبوم صور من المكتبة:«سيارات سباق هدية من غاي.»
«لكنني اعتقدت...»
«بدأ بشراء المجموعة (لابنه.) ما ان علم انني حامل.»
جلس قربها على المقعد تحت الصور وبدأ يتصفح الالبوم، والذي رتب حسب التسلل الزمني. الصفحات الاولى احتوت على صور مع اصدقاء متبادلين لها ولغاي عندما بدأ يتواعدان. ثم تبعتها صور زفافهما، صور لسباق السيارات، وعدد من الصور الجميلة اخذها لها غاي وهي حامل.
علق انزو وهو يرفع عينيه نحوها بحزن وغضب:«من السهل معرفة كم كان اخي يحبك

من خلال هذه الصور. فالأمور واضحة جداً.»
اجابت بسرعة لتبدل الموضوع، من شدة العاطفة التي اعترتها:«لا استطيع الا التساؤل، ان كنت تضعت كل هذه المسافة من ايطاليا من اجل رؤيتنا.»
اعترف قائلاً، بعد ان رشف رشفة من القهوة:«اخشى القول، لا بالتحديد، يقتضي عملي ان اتواجد في بيتروويت بعد غد، من اجل المفاوضات مع شركة اميركية لصنع السيارات مع شركة روسي موتوورك من اجل إقامة مصنع مشترك. لكنني املت...»
توقف عن الكلام ما ان نظر إليها.
على رغم الحواجز التي اقامتها في اعماقها لعدم اهتمام عائلة روسي بابنها، لم تستطع لورا اخفاء حبها وضيقها. وبعد الطريقة التي عاملت عائلة غاي بها، كيف ستتوقع ان ينظرو الى ابنه.
اضاف، وكأنه علم ما يجول بفكرها:« الحقيقة انني، رغبت في البحث عنكما منذ بعض الوقت، وقد اعطتني والدتي العنوان من اجل ذلك.»
لم تتخل عن غضبها، قالت:«وما الذي جعلك تقرر ان تفعل ذلك الآن؟ لقد توفي غاي منذ اربع سنوات. ولا بد ان لديك زيارات دائمة الى اميركا.»
«انت على حق، فأنا آتي الى هنا باستمرار.»
«اذن ما السبب؟»
صمت وعاطفي بذات الوقت، ظهر الندم على وجهه

وهو يقول:«ابي مريض، لكن لا اريدك ان تعتقدي ان هذا هو السبب الوحيد.»

يا للهول فكرت لورا بحزن وغضب. بعد كل التصرفات التي قام بها امبرتو، لا يمكنك ان تتوقع ان انسى وأسامح.

سألت:«هل المشكلة تتعلق بضغط الدم؟» حاولت ان تركز حديثهما على تفاصيل بعيدة عن ابنها وزوجها، تابعت:«اخبرني غاي انه يعاني من الضغط منذ فترة طويلة. وجزء من السبب أن لم يعد الى ايطاليا او حاول ان يتصل بوالده بعد ذلك الانفصال لأنه لم يرغب في ازعاجه وتسبب التوتر له، كي لا يحدث له ازمة في الضغط.» وعلى الفور شعرت بالندم، لانها تفوهت بتلك الكلمات، بدا لها وكأنها تعتذر عن تصرفات زوجها.

لم ينظر انزو الى الامر من تلك الناحية، بل اجاب:«اخشى القول، هذا ما يعانيه، فلقد تعرض لعدد من الازمات، ولا واحدة قوية جدا، لكن جميعها اثرت على نطقه وحركته. وخلال الاشهر القليلة الماضية، لم يسمح له بمغادرة السرير، وأنا اعتقد انه يحتضر، وكما تعلمين، لورا...»

لم تكن لورا راغبة في ان يتابع حديثه، لكنها لم تستطع ان تفعل شيئا الا حبس انفاسها.

تماما كما في اللوحة، عينا انزو السوداوين تسمرانها، وكأنه يحاول ان يسيطر على افكارها.

راودها شعور انه سيمسك بها من كتفيها ليجعلها تقبل بما سيقترحه.

تابع اخيرا وهو يختار كلماته بدقة:«في ايطاليا، العائلة هي الامر الاكثر اهمية في الحياة. نعم، اعلم بما تفكرين. لو ان ذلك صحيح، لماذا لم يحاول والدي مد يد السلام الى ابنه الذي يحبه كثيرا؟ يمكن ان اقول انه فخور جدا بنفسه. رغم حكمة الحياة بأكملها، فإنه احيانا يتصرف بحماقة. وأدرك ان ليس هذا بعذر. لكنني اسألك، هل انت مجبرة على تكرير خطأه؟ وهل التمزق بعائلتنا يجب ان يستمر؟»

ما زالت غاضبة على ما عاناه غاي، فلم ترغب بموافقته. لكن انزو ضمّها إليهم عندما تحدث عن العائلة. وجعلها هي وباولو جزء منها.

همست:«انا لست متأكدة مما ترمي إليه؟»

آه، لكن اعتقد انك تفهمين جيدا ما اقوله. وأنا لن ألومك ان قلت لوالدي ان بإمكانه ان يذهب الى الجحيم. ومع ذلك آمل ان لا تفعلين ذلك. وبالتأكيد تعلمين ان الغضب لن يعيد غاي، او ينهي الخلاف مع امبرتو. ولا استطيع الا ان افكر ان نوعا من العزاء سيتم اذا التقى باولو بجده،... قبل ان يفوت الأوان حتى لذلك.»

نظرا للمنطق الذي يتحدث به، لم تستطع لورا ان تجيبه بأي شيء. تابع انزو:«يلزمني الكثير من

الشجاعة لأطلب ذلك، خصوصاً بعد هذا الوقت القصير من التعارف. لكن من الممكن ان تفكري انت وابنك بالذهاب لزيارته؟ ومن الطبيعي ان تكون الرحلة على نفقتي.»

تسارعت الافكار في رأسها، فقالت لورا لتضع امامه بعض الحواجز:«هل طلب امبرتو ان يرى حفيده؟» طرحت الموضوع مباشرة فلا بد ان هذه النقطة هي الأهم في الموضوع كله.

اعترف قائلا:«لا، ليس بالتحديد. لم اذكر له خطتي بالبحث عنكما، كي لا اجعله يأمل بالأمر، لا اعرف نتيجته بعد. لكن وبما انني اكثر المقربين لوالدي، والرجل الذي يدير مصانع روس موتورورك مكانه، انا مقتنع انني استطيع معرفة ما يفكر به.»

قالت لنفسها، هذا ليس بكاف. ومع ان غاي قد توفي ورحل الى الابد، لكنه يستحق ان يُعتذر له، وإن كان لدي رأي بالموضوع، فلا بد ان يحصل ذلك.

قالت:«حسب مجريات الامور، لا اعتقد انه سيرحب بنا هناك.»

لدهشتها، توقف انزو عن الخوض في الكلام عن ذلك الموضوع، وعاد لمراقبة الصور. وفي الوقت الذي انتهى من تقليب الصفحات ووضع الالبوم جانباً، لاحظ ان باولو توقف عن اصدار الاصوات، لكنه اصر على وضع سيارته الصفراء مازريتي

المفضلة لديه في تصدر السباق على الرغم من تثائبه وفركه لعينيه.

قالت لورا وهي تنهض:«حان وقت النوم، عزيزي.» وقف انزو حين سمع كلامها، ووضع يده على شعر الصبي وقال:«من الافضل ن اذهب.»

سمحت لباولو ان يلعب بسيارته للحظات اطول، لمرافقة انزو الى الباب، قال وهو يقف قربها عند الباب:«لا استطيع ان اخبرك كم عنت لي هذه الامسية. اللقاء بك وباولو اخيراً، كان رائعاً.»

وبالمقابل شعرت لورا بإحساس من الألفة يسيطر عليها. وعلمت ان كل ذلك بسبب عينيه، فهي لا تستطيع ان تشرح الاحساس القوي الذي يربطها بهما. اجابت:«اسعدني قدومك، اعلم أن غاي يوافقك على زيارتك.»

ساد الصمت بينهما، وكأنهما يتشاركان ذكرى غاي معاً. مع ان في هذه الاثناء حزنها على زوجها قد زال. لكنها بالطبع لا تشعر بالرغبة في معرفة احد ما والتقرب منه.

قال قاطعاً عنها افكارها:«غداً نهار السبت، هل لديك عمل ما؟ فإن لم يكن لديك عمل، ربما يمكننا تمضية المزيد من الوقت معاً. احب ان آخذك انت وباولو لتناول الفطور خارجاً، وربما سنذهب الى حديقة الحيوانات؟»

لم ترغب لورا في توديعه، فقد ربطته بلوحة ذلك

النبيل وردة فعلها نحوها، وظهور انزو امام باب منزلها، اعاد إليها ذلك الاحساس الغريب، لكنها لم تحصل على الإجابة لأسألتها.

تمتمت:«انا متأكدة ان باولو سيسعد كثيراً، فهو يحب الأسود والنمور والفيلة.»

ابتسم انزو، فبدت الرقة على ملامح وجهه، قال:«سأتي لاصطحبكما عند الساعة التاسعة، ان كان يناسبك ذلك.»

«سنكون بانتظارك.»

مدّ يده مصافحا، فشعرت بالإحراج من شدة تأثرها به. وللحظة لم يتحرك احد منهما او يتكلم. مع انها لحظة كانت من الجنون، وكأنها شعرت بأصابع ذلك النبيل تلمسها. وللحظة اعتقدت فيها انها لا تستطيع تحمل كل ذلك التوتر أكثر.

قال انزو بصوته العميق الصافي:«عمت مساءً، لورا، اتمنى لك ولأبن اخي الرائع نوما هنيئا.»

الفصل الثاني

في حلمها، وقفت لورا في الطابق الثاني على شرفة في منزل يبدو وكأنه مكان إقامة لعائلة مالكة. شعرت بذيل ثوبها المخملي يصل الى قدميها، لكنها تستطيع التحرك ببساطة من خلال صدره الواسع الفضفاض اما شعرها فقد عقد الى الوراء واعتمرت قبعة من الدانتيل، ولا يظهر من شعرها سوى خصل قليلة تلتف حول وجهها.

الوقت غسق، وهو الوقت الذي يفصل بين النور والظلام. سمعت من مكان بعيد هديل الحمام، فنظرت الى الحديقة تحت قدميها، كانت الانوار تشع من نافورة في الوسط وهناك ممرات في الاشجار متناسقة ومرتبة.

في غرفة الجلوس وراء ظهرها، انار الخدم الشموع، والتي تلقي بأنوارها على الشرفة. شخص ما بدأ يعزف الموسيقى، وسمعت وقع اقدام امرأة وهمس رجل.

شعرت برجفة من البرد تسيطر عليها، وأدركت انها بانتظار احد ما. وعلى الفور سمعت وقع حوافر حصان، وبعد مرور لحظات، ظهر فارس وعلى الفور اقترب احد الخدم ليساعده على النزول عن ظهر الحصان.

اصدرت الأوامر للخادم ثم دخل الطابق الأرضي تحتها، فاستدارت نحو المنزل على الفور. وراء النوافذ الفرنسية التي تفتح على الشرفة. كان هناك حفلة في الداخل، والرجال والنساء يضحكون، يتحدثون ويرقصون.

وصل القادم الجديد وسار مباشرة عبر الحشد نحوها. لاحظت على الفور ثيابه والتي تنتمي الى الاستقراطيين في القرن السادس عشر.

ظهر اسم على شفتيها اسم تعرفه لكنها لا تستطيع لفظه. انضم إليها على الشرفة، وأمسك بيدها. ارتجفت فجأة من لمسته، ما ان ادركت انها اخطأت بهويته.

قال باستياء واضح:«هذا انا، ولست هو، هل خاب أملك؟»

استيقظت لتجد نفسها بأمان في غرفتها في منزلها، وما زالت في السرير. كان قلبها يدق بسرعة، وإحدى وسائدها على الأرض، اما اغطية السرير فملتفة حول بعضها وكأنها كانت في صندوق للألعاب.

رأت اشعة الشمس تسطع من خلال النافذة. جلست على الفور وضمت ركبتيها الى صدرها، محاولة ان تجد تفسيرا لما ابتدعه عقلها الباطني. لقد اعتقدت في حلمها ان الرجل هو النبيل الايطالي، ثم ادركت انه ليس هو. لذلك شعرت بالخوف. ما الذي يحدث

معها بحق السماء؟ بعد مرور لحظات تبخرت احداث الحلم من افكارها، قالت:«آه.» وهي تنظر الى ساعة الانذار التي تضعها قرب سريرها.

انها الثامنة والنصف، وقد نسيت ان تضبط جرس الانذار. وأخ غاي الوسيم سيكون امام باب منزلها بعد نصف ساعة من الآن. عليها ان تتحرك بسرعة قصوى ان ارادت ان تكون جاهزة حينها.

باولو، والذي يستيقظ دائما في ساعة مبكرة، وجدته جالسا على سجادة غرفة الجلوس، يأكل الحبوب الكاملة من العلبة ويراقب افلام الصور المتحركة على جهاز التلفاز.

قالت له:«تعال بسرعة، عزيزي.» اخذت تفكر ما الذي سترتديه وهي تتمنى ان يتأخر انزو قليلا. ثم اضافت:«علينا ان نرتدي ثيابنا بسرعة، عمك انزو سيصطحبنا الى الفطور وبعد ذلك الى حديقة الحيوانات.»

لشكر لحركتها السريعة، فقد اصبحا جاهزين قبل دقائق قليلة من التاسعة. نظرت الى نفسها في المرآة قبل ان يصل، وأكدت لنفسها ان بنطالها الحريري ذات اللون الزهري يناسب تماما قميصها القطني وسترتها ذات الخطوط الفاتحة. اما باولو فقد بدا رائعا في بنطاله وسترته الزرقاء والبيضاء.

وصل انزو على الموعد المحدد بالتمام. ابتسم عندما سحبت الستارة عن الزجاج ثم فتحت له الباب. كان

يرتدي بنطال رمادي وقميصاً صفراءِ اللون تناسب عينيه السوداوين، بدا لها اكثر شبابا، وأكثر راحة، مما تتذكره. لا بد انه في الثمانية والثلاثين من عمره. لو ان غاي ما زال على قيد الحياة لكان الآن في الخامسة والثلاثين، فهو يكبره بثلاث سنوات. لكنه لا يبدو هكذا عمره هذا الصباح.

لم ينقص الانجذاب الذي تشعر به نحوه. وبينما كانت تسير مع باولو برفقته على الدرج، حيث اوقف سيارته المستأجرة، اعترفت ان ذلك الانجذاب اصبح اقوى. وما ان لمس بيده كوعها ليساعدهما على الصعود الى سيارة الموستنغ حتى شعرت بأعصابها تنتفض.

ما هذا الافتتان برجال عائلة روسي؟ سألت نفسها بضيق وهي تنظر أمامها على الطريق، اتجهو الى فندق نيكوكو بسبب شهرته في اعداد الفطور ايام الآحاد والاعياد. ومهما كانت الاسباب، عليها ان تسيطر على نفسها. وطالما ان لا خطة لديها بالسفر مع ابنها الى ايطاليا، فبعد اليوم، لن ترى هذا الرجل ثانية.

لحسن حظ باولو، والذي يكره السمك ويفضل البيض المخفوق، وجد في الفندق كل الطعام الذي ممكن ان يفكر فيه لم تتناول لورا الطعام في ذلك المكان من قبل. ففي بداية حياتهما الزوجية لم يكن المال متوفرا. اما الان وبعد

توفره، ليس لديها من تأتي معه الى هذه الامكنة. راقبت انزو وهو يتناول طعامه بأناقة وتمهل، ثم تناول القهوة بعد الانتهاء من الطعام. علمت ان الشخص الذي يقال عنه انه انسان عملي. ولا داع للقول انه يملك الامكانية ليفعل وليحصل على كل ما يريده. والساعة الذهبية في يده تؤكد ذلك. وان يكن، فمعاشه في مصانع روسي موتورورکز لا بد انه يوازي ثروة.

عاودها ومضات من الحلم، وتساءلت ان كان انزو هو من تحدث إليها. لكنها علمت ان وصوله الى شيكاغو وتجربتها مع اللوحة في مبنى الفنون متصلان ببعضهما. بعد تناول الفطور، اتجهوا عبر شارع اوك بيتش، ليصلوا الى فيلرتون افوني، وما ان اوقف انزو السيارة حتى حمل صندوقا ربط به حبلا رفيعا.

سأل باولو على الفور:«ما هذا؟»

اجاب:«سترى بنفسك.» نظر الى الوراء وقال:«هناك برك في هذه الحديقة، على ما اعتقد.»

مع ان الدخول مجانا، لكن انزو دفع مبلغاً كبيراً عند المدخل، وما ان ساروا عبر ممرات الحديقة، وقد توقفوا ليظهروا اعجابهم بالاسود والدببة البيضاء والفيلة لاحظت لورا وكأنهم يبدون كعائلة. اكد لها ما تفكر به في وقت لاحق، عندما اشترى انزو الشوكولا الساخنة. قادهم انزو نحو مقعد

يطل على بركة يسبح فيها البط، وهكذا تمكن باولو من نزع الغطاء عن هديته، شراع كبير من اللونين الازرق والذهبي.

قالت امرأة عجوز محدّثة انزو وهي تجلس على المقعد المجاور:«ولدك الصغير يذكرني بحفيدي، الذي يعيش في كاليفورنيا، انه اشقر، ايضا.»

ابتسم لها، لكنه لم يزعج نفسه بأخبارها بالحقيقة.

من السهل ان يتخيل من يراهم بأنهم عائلة، اعترفت لورا بنفسها. ومن الصعب إن تفكر انها لن تراه مرة ثانية ولسنوات، او أبدا مع انها لم تلقاه الا البارحة. اعتقدت انها لم تعرف ما الذي كانت تفتقده كأم وحيدة، لأنها لم تكن يوما غير ذلك. فوفاة غاي قبل ان يصبحا معا والدين امر لم تعرف قيمته يوما.

ومما اخبرها به غاي، فان انزو هو شخص عازب ويبلغ من العمر اربعة وثلاثين. ولسبب ما، إفترضت انه ما زال كذلك. لكن ماذا ان لم يكن عازبا؟ وجدت نفسها منزعجة من فكرة ان هناك زوجة بانتظاره في ايطاليا.

قالت قبل ان تشعر بالإحراج من سؤالها:«هل انت متزوج؟ ام مطلق؟ وهل لديك اطفال؟»

شيء من القلق والحزن لمع في عينيه وذكرها كم يشبهان عيني ذلك النبيل، قال وهو يراقب باولو

بدلاً من النظر إليها:«كدت ان اتزوج، ثم تشجارنا وذهب كل منا في سبيله. وان يكون لدي اطفال امر افتقده بشدة.»

عادوا الى الشقة بعد مرور ساعة او اكثر، لم تكن لورا راغبة في ان يغادر، قالت:«ان لم تكن على عجلة، ربما يكون لدي الوقت الكافي لتشرب فنجان من القهوة.»

وافق وطلب منها ان ينظر الى مغلف الصور مرة ثانية. طلبت منه ان يأخذ المغلف من المكتب بينما هي تحضر القهوة وتضع باولو في سريره لينام قليلا.

وضع باولو القارب قرب المصباح على الطاولة بجانب سريره وأغمض عينيه على الفور.

حملت القهوة الى غرفة الجلوس، وجلست قرب انزو على المقعد. احتسيا القهوة بصمت لعدة لحظات بينما كان يقلب صفحات المغلف.

قال اخيرا وهو ينظر إليها:«هذه الصورة لا تقدر بثمن، لورا، هل تمانعين ان نسخت بعضا منها لأمي؟ ويسعدني ان ادفع ثمنها عنك.»

بالنسبة الى ما تعرفه لورا، وخلال السنوات التي امضاها غاي في اميركا، أنا روسي كانت الشخص الوحيد من عائلته التي بقيت على اتصال معه. اجابت:«يسعدني ان افعل، طالما ان لا تصر على دفع ثمنها.»

«شكراً. اشعر بالامتنان لك.» اخرج محفظته، ونزع منها بطاقة عمله لتتمكن من ان ترسل الصور الى عنوان عمله.

ساد صمت مقلق، علمت ان هناك المزيد من الاسئلة.

سأل بعد لحظة، ليؤكد مزاعمها:«هل هذه المدينة صالحة لتربية الاطفال؟ والى اين سيذهب ليتعلم عندما يصبح في عمر صالح للذهاب الى المدرسة؟»

لم يكن ذلك ما توقعته ان يسأله، حاولت ان تستجمع شجاعتها قبل ان تجيبه:«من المحتمل انه لن يتعلم في شيكاغو.»

رفع حاجبه متسائلا.

فتابعت تشرح له:«شريكتي، كارول مارشينت وأنا نفكر في نقل روسي اوريجنال الى نيويورك، من اجل ان اقرب لعالم المفروشات. اعلم انها ليست ارض ريفية، مع ابقار وخيول وهواء نقي. لكنها مدينة متعددة الجوانب. وأنا مقتنعة انني استطيع ان اؤمن له حياة لائقة هناك. وعندما يصبح كبيراً بما فيه الكفاية، اخطط لإرساله الى مدرسة خاصة.»

من الواضح ان انزو معجب بما تخطط له، قال:«اعذريني ان كنت متطفلا لكن ما اخبرتني به، مازال عملك في طور الانشاء. فهل ستستطعين تأمين كل ذلك؟»

كادت ان تقول له ان مشاكلها المادية لا تعنيه، وأنها تمكنت من الاستمرار لمدة اربع سنوات من دون تدخل او مساعدة احد من عائلة روسي، لكنها ضغطت على شفتيها كي لا تقول شيئا. فقد قالت ما يكفي من الكلمات السيئة نحو عائلته. قالت بعد قليل:«في الواقع يمكنني ذلك، والفضل يعود لميراث غالي من جدته والمال الذي دفعته شركة التأمين لصناعة السيارة بعد ذلك الحادث الذي سبب مقتله بسبب عطل في السيارة. استعملت الميراث لانشاء عملي، ووضعت مبلغ التأمين في حساب مصرفي مقفل من أجل تعليم باولو.»

ساد الصمت من جديد، ووجدت لورا نفسها تتمنى لو تستطيع قراءة ما يجول في خاطره. هل يعتقد انها احسنت التصرف؟ ام انه يجد مجالا للانتقاد؟

«رحلتنا الى حديقة الحيوانات اسعدتني كثيراً، وكنت اتساءل، ان كنت استطيع زيارتكما في الاسبوع القادم قبل عودتي الى ايطاليا؟»

فاجأت كيف تمكن من تبديل الموضوع بشكل كلي.

لما تشعر بانجذاب قوي نحوه، مع انها تؤمن انه لا يمكن ان يكون هناك بينهما اكثر من علاقة مع بأخته، لم تظهر مدى سعادتها، بأنها ستتمكن من رؤيته مجددا، اجابت وهي تحاول ان لا تظهر

أي حماس في صوتها:«بالطبع يمكنك، انا وباولو سعدنا كثيرا بزيارتك.»

ما ان بدأ العمل في الاسبوع التالي في روسي اوريجنال من خلال الرسوم والاقمشة في شارع واباش، لم تستطع لورا ان تبعد انزو عن افكارها. وحقيقة انه لم يضغط عليها لتساعده لينهي ذلك الصدع في العائلة، مما جعلها في حيرة من امرها.

ربما علينا الذهاب قبل دخول باولو الى المدرسة وهكذا يسهل علينا الرحيل، فكرت بعد ظهر نهار الاربعاء وهي تحدق في الفراغ على طاولة العمل لديها. وان كان انزو جادا يدفع مصاريف السفر، فلن يكلفها ذلك شيئا. ستنسى امبرتو وطريقة تصرفه. يحق لابنها ان يعلم ما الذي سيرثه.

قالت كارول وهي تدخل غرفة العمل حاملة مجموعة من المغلفات:«كم تريدين مقابل معرفة ما يدور في فكرك؟ انت غارقة في افكارك اكثر بكثير مما تعملين في التصميم هذا النهار.»

حركت لورا رأسها وقالت:«آسفة. ادركت انني منشغلة الذهن في هذه الأيام الاخيرة اكثر مما ينبغي.»

«لا اعتقد ان للأمر علاقة بأخ زوجك وحقيقة انه سيعود بعد ظهر الغد.»

وكالعادة كانت صديقتها وشريكتها شديدة الخبرة

بها. ولا تستطيع لورا ان تتكر مدى انشغالها بانزو منذ لقائها به. او ان تتكر مدى وسامته. لقد اخطأت عندما عرضت على كارول صورة له وذراعه حول كتفي غاي. لكنها لم تخبر المرأة ذات الخمسين عاما والتي كانت مدرّسة عن ما حدث لها في المعرض امام اللوحة. او عن شعورها بأن هناك رابط بينهما وبين ذلك الغريب.

تمتمت انها بحاجة لتتكلم، واقترحت ان تعد القهوة لتأخذا وقتا للراحة لم يمر وقتا طويلا حتى اخبرتها عن ما حدث لها في المعرض، وعن الشبه الكبير بين انزو وصاحب اللوحة.

تابعت قائلة:«لا يملك ذات الملامح. الامر يتعلق بعينيه، انهما سوداوان تماما مثل عيني النبيل في القرن السادس عشر ولديهما ذات التعابير. يمكنك ان تقسمي انهما يفكران بذات الامر. كدت ان اصرح ما ان رأيته يقف امام بيتي بعد ذلك الحادث.»

هزت كارول رأسها وقالت:«لا ادري ماذا اقول لك. انا لم اتعرف على أخ زوجك، ولم ار اللوحة. اما عن احساسك بالدوار، فلا بد ان سبب ذلك يعود للتعب او لأنك لم تأكلي جيدا. او لأنك تبالغين من شدة العمل، اعلم ان لدينا الكثير من العمل، خصوصا اننا سننتقل للعمل في نيويورك في الربيع المقبل. لكن لا عمل لدينا الآن منذ ان انتهينا من عملنا

السابق. لذلك يمكنك ان تأخذي وقتاً للراحة. وان تعملي ببطء قليلا.»

اتكأت لورا على يدها، وكأنها تقلد الصورة وراءها. قالت:«هذا ما يريدني انزو ان افعله، هو يريد...»

ركزت في افكارها على امر واحد، لكن لم تكن كارول تصغي لما تقول، قالت تنصحها:«انا حقا افكر بذلك. وان عاودك الدوار، اعتقد يجب ان تذهبي الى الطبيب.»

وبما أنها هي من عانت من ذلك، علمت لورا انها لا تشعر بأي مرض، قالت:سأفعل ذلك بالطبع. لكن طالما ان الحادث جرى في معرض الفنون، قررت ان لا اذهب الى هناك حتى ينتهي عرض عصر النهضة. وأشك انني سأعاني من ذلك مجددا.»

جوابا على ما تفكر به، نظرت كارول إليها وقالت:«من يستطيع ان يعلم؟»

قالت لورا:«كي لا نبدل الموضوع، هل تقصدين انه حان الوقت لآخذ بعض الراحة؟ عرض عليّ انزو ان يدفع لنا ثمن بطاقات السفر الى ايطاليا ليتمكن باولو من لقاء جديه. ومن ان والده عامل غاي بطريقة قاسية، لكنه مريض الان. وربما يريد ان يتعرف على حفيده.

لمع وجه صديقتها بالحماس وهي تقول:«لورا، ما هذا الخبر الرائع! فانا دائما افكر أن لا بد للمشاكل ان تنتهي، وعلى باولو ان يتعرفت على عائلة جده

بصورة فعلية. كما وإنك لم تأخذ عطلة منذ ميلاده. وهذه الرحلة تبدو فرصة مناسبة جدا. بإمكان العمل ان يستمر على ما هو عليه لأسابيع قليلة.»

تلك الليلة، وبعد نوم باولو، امسكت لورا الصورة المفضلة لديها لزوجها وكانت قد التقطتها له في مروج يوركشير عندما سافرا الى انكلترا ليتمكن من السباق في سيلفرستون. نظرت الى الصورة، حيث الهواء كان يتلاعب بشعره الاشقر، والذي هو اكثر اشراقا من شعر انزو. اما عيناه فكانتا تنظرا إليها بحب واضح.

سألته وهي تتأمل الصورة:«ما رأيك، غاي؟ هل علينا ان نوافق على عرض انزو؟ ام انك تفضل ان لا نفتح اي حديث مع عائلتك؟»

وكالعادة عندما كانت تسأل نصيحة غاي، الجواب هو دائما الصمت. عليها ان تقرر بدون مساعدته.

بقيت تفكر بالامر حتى بعد ظهر اليوم التالي وهي تقف امام الباص لتذهب الى شقتها بعد شراءها باقة من الزهور من متجر في الشارع المجاور.

صبحت على بعد مبنى واحد من شقتها، عندما سمعت صوتا عميقا ينادي بأسمها، وتبعه وقع خطوات سريعة وخفيفة.

نه انزو، رأت ربطة عنقه تتطاير فوق كتفه وهو يسرع لينضم إليها. كما وان شعره لم يعد مرتبا، وهذا ما اعطاه سمة انسان عادي.

قال وهو يمسك بذراعها ويبتسم لها:«مرحباً! كم ان هذا العالم صغير، أليس كذلك؟ وان نلتقي في شارع في شيكاغو. وبما انني لن استقر في المدينة الا يومين فقط، فلمَ استأجر سيارة؟ كما وانني قررت ان أسير من الفندق.»

شعرت بابتسامتها تملأ وجهها. فمن الرائع ان تراه، اجابت:«انه يوم رائع. كيف كانت رحلتك الى ديترويت؟ وهي تمت الموافقة على مفاوضاتك؟»

اجاب:«ما زال الوقت باكرا للقول. لكن، اعتقد ان الامور ستسير على ما ارغب تماما.»

وقفا وكأنهما شخصان وحيدان في جزيرة، هو في بذلته الانيقة وهي مرتدية ثوبا من دون اكمام من تصميمها. والحديث الذي دار بينهما لا علاقة له مطلقا بما يجري بينهما.

انها جميلة جدا كالزهور في يدها، هذا ما فكر به وهو يحدق بها. والامر الاكثر اهمية، فهو يشعر وكأنه يعرفها قبل ان يلتقي بها. وربما الصورة التي قدمها لي غاي في فلوريدا هي السبب.

تمتم قائلا:«لورا، اعذريني ان اتحدث بالأمر في اللحظة التي التقينا فيها. لكنني لا استطيع الا ان اسأل. هل بدلت رأيك بشأن السفر الى ايطاليا، وهكذا سيتمكن باولو من مقابلة والداي؟ فهناك شيء ما في وجهك...»

ما ان تفوهت بالكلمات، حتى شعرت بأنها اتخذت

قرارها فعلاً. «في الحقيقة. فانا مثلك، اريد ان يرى باولو عائلة والدة. وفكرت انه ربما تمضية اسبوعين او ثلاثة...»

تابع عنها:«هذه فكرة رائعة.»

وقبل ان تعرف لورا ما الذي يحدث. امسك انزو بها من خصرها ودار بها. نظر إليهما رجل شرطي نظرة غاضبة.

ولاول مرة منذ ان التقى بها، شعرت بان الابتسامة التي تظهر على فمه وعيناه اللتان تشعان بالفرح نبعا من اعماق نفسه، قالت:«يسعدني ان هذا الامر يسرك، لأنني بطريقة ما اشعر وكأنني اقفز عن علو شاهق من خلال قيامي بهذا العمل.»

تردها الحالي لم يؤثر به مطلقا، قال:«هل حزمت حقائب؟» وبنعومة مطلقة امسك بذراعها وسار برفقتها عبر الشارع. وهو يتابع:«بطاقتي للسفر صباح نهار الغد، وبما اننا سنسافر في الدرجة الاولى، فلن نجد أي صعوبة لنحجز مقعدين متجاورين.»

لم تتوقع انه سيظن انها سترافقه على الفور. ومن ذلك كرجل اعمال مثله، يدرك انها لا تستطيع ان تترك شركتها من دون تحضيرات مسبقة.

قالت معترضة:«اسمع للحظة، لقد اتخذت قراري بسرعة. وأشك ان كنا نستطيع السفر في هذه المدة القصيرة.»

حصل على موافقتها، ولذا لم يسمح لها بالتراجع، قال بإصرار:«بالطبع تستطيعين، وليس هناك من وقت افضل من الوقت الراهن. كما وان، من الانسب لك ولباولو ان تسافرا معي. وهكذا سأتمكن من الاعتناء بكما.»

فكرة ان انزو يقوم بدور الملاك الحارس لها جعلت خديها تتوهجان، وتساءلت كيف ستكون الحال لو تركت نفسها ببساطة تحت رعايته؟

والآن وتحت ضغط إرادته الصلبة، سألها وهو يقطب جبينه فجأة:«بالطبع لديكما جوازيّ سفر؟»

الغميزة التي ظهرت على خديها جعلته يطمئن، قالت:«جواز سفري حصلت عليه عندما سافرت انا وغاي الى انكلترا منذ ست سنوات، وما زال صالحا. اما بالنسبة الى باولو حصلت له على جواز سفر منذ سنة، فقد فكرت ان نذهب برحلة مع والداي الى مكسيكو.»

ضغط على يدها قليلا وقال:«هذا خبر جيد، إذاً كل المشاكل انتهت.»

وصلا امام الباب الرئيسي للمبنى، اشار بيده لتتقدمه على الدرج. شعرت بدوار من تسارع الاحداث، اخبرت لورا جوزي التي اصيبت بصدمة بأنهما سيسافران الى ايطاليا، وطلبت منها ان تستلم الرسائل البريدية وان تأتي الى منزلها في اوقات منتظمة لتسقي النباتات في الشقة. وبينما

كان انزو يتصل بمكاتب الطيران، جلست لورا مع [illegible] وشرحت له اسباب السفر والى أين.

[illegible] سعت عينا باولو، فهو لم يفهم ما قالته، [illegible] قال:«هل سنذهب الى هناك ونمضي فترة أكثر من يوم، امي؟ وهل استطيع ان آخذ معي سياراتي [illegible] سباق وقاربي الشراعي؟»

رفع انزو ابهامه وهو لا يزال ممسكاً بالهاتف، دليلا على ان سؤاله عن بطاقات إضافية قد تم الموافقة عليه. فكرت لورا ان عليها الاتصال بكارول ما ان امسك بطاقة الاعتماد وقرأ الرقم عليه ومدة استعمال البطاقة. شكت ان تكون صديقتها وشريكتها قد تصورت هذه المغادرة السريعة عندما اقترحت عليها السفر.

مغادرتهما كانت اكثر سرعة مما توقعت. عندما انهى انزو الاتصال الهاتفي، اخبرها ان عليهم المغادرة الى ميلان هذه الليلة، قال بلهجة وكأنه يعتذر:«اتمنى ان يناسبك ما حدث. فطريقة المواصلات افضل بهذه الخطوط.»

بالنسبة للورا، الامور تسير بصورة لا تصدق من شدة السرعة. لكن ماذا يمكن ان تفعل؟ ان تصر ان يتأخروا لثماني ساعات بعد؟ وبعيدا عن الوقت الذي تحتاجه لحزم الحقائب، لا تستطيع ان تفكر بأي شيء تستطيع القيام به.

ها قد تم جرفها عبر نهر، شعرت بأنه اكثر اتساع

وعمق من حماس انزو ومن موافقتها على رغباته.
اتصلت بكارول وأخبرتها عن مخططها وعما حدث شعرت بأن ردة فعل شريكتها تحولت من الصدمة الى التشجيع والموافقة السريعة.
قالت كارول وهي تودعها:«استمتعي بوقتك، لا تقلقي. اسبوعان ونصف ليست بالمدة الطويلة جد. ولو حدثت كارثة بالفعل، سأتمكن من تولي الأمر بغيابك.»
وبناء لطلب لورا، جلس انزو يراقب التلفاز ويعتني بباولو وهو يتناول العشاء البسيط بينما هي تنهي حزم الحقائب.
اختارت ثيابها وثياب باولو من الخزائن وهي تحدق كأنها لا ترى، وكل ما فعلت انها رمتها بالحقائب التي اشتراها لها غاي في عيد ميلادها الثامنة والعشرين. وفي اللحظة الاخيرة، وضعت دفتر الصور، دفتر ملاحظاتها، والصورة المفضلة لغاي عندها. وتمتمت:«اتمنى اننا نفعل العمل الصائب.»
اصبحوا جاهزين للمغادرة عند الساعة الثامنة والربع. اوقف انزو سيارة اجرة وطلب من سائقها ان يذهب بهم الى الفندق ثم ان ينتظر ليسرع بالدخول لإحضار حقيبته ودفع الفاتورة. في غضون دقائق، اصبحوا في الطريق السريع متجهين نحو مطار اوهاري العالمي.

ترك القارب الشراعي في المنزل، وكتعويض على ذلك اشترى انزو له طائرة صغير في قاعة المطار.
قالت لورا معترضة رغم سعادة ابنها وهم يتجهون نحو الباب المطلوب:«ستعمل على افساده بهذه الطريقة.»
رماها انزو بتلك النظرة الحادة وقال بإصرار:«ليس اكثر مما احاول التعويض على ذاتي. كما وان، قدمت له هذه الطائرة لسبب عملي جداً. اللعب بها سيخفف عنه أي خوف قد يشعر به عندما تنطلق الطائرة في رحلتها الاولى.»
جلس على المقعد قرب النافذة ولورا قربه وأنزو على المقعد قرب الممر، اصيب باولو بالدهشة من انكماش المباني امام ناظريه ما ان ارتفعت الطائرة. الصق انفه بزجاج النافذة، ونسي ان يحمل او يقلب لعبته وهو يحدق بأضواء المدينة التي تلمع كالنار المتوهجة. بعد وقت قصير، انشغل بتناول الطعام الذي قدمته المضيفة، وبدا وكأنه سحر بالصينية والاطباق الصغيرة عليها.
في الوقت الذي وصلوا فيه الى كينيدي، كان مستغرقا في النوم، واستمر على ذلك الحال عندما انتظروا في قاعة الانتظار ليستقلوا الطائرة الى ميلان. توقف انزو امام متجر صغير للجرائد، واشترى نسخة لاستمبا لهذا اليوم، وهذه جريدة بلده. جلس بهدوء قربها، ولمس كم بذلته

ذراعها وهو يقرأ وينظر الى صفحة العملات. بالنسبة إليها، بدت الرحلة وكأنها امر غير واقعي. شعرت وكأنها تستطيع ان تقرص نفسهاوكل ما يحيط بها سيختفي. ومع ذلك، في ذات الوقت، بدا لها ان ما يحدث امر محتم مقدر لها. تماما مثلما حدث مع المرأة العجوز في حديقة الحيوانات، ادركت ان وجودها مع انزو بشكل عائلة.وراودها شعور ان المرأة الشقراء التي كانت تجلس وحيدة على مقعد قبالتهم شعرت بالحسد منها.

جلسوا على مقاعد مشابهة تماما لرحلتهم من شيكاغو. وانزعج باولو كثيرا عندما صعدوا الى الطائرة من جديد، فتطلب الاهتمام به كل انتباهها. لكن ما ان ابتعدت الطائرة عن اضواء المدينة وبدأت رحلتها عبر الظلام عابرة المحيط الاطلنطيكي، بدأت عيناه تغمضان بسهولة.

اقتربت مضيفة منها وقالت بصوت ناعم:«اعذريني، سنيورة، لكن المكان غير مكتظ ولا نواجه أي مشاكل. فان كنت ترغبين بالجلوس مع زوجك، بأمكان ابنك ان يتمدد على هذين المقعدين مع وسادة وغطاء.»

التقت عيناهما وكأنهما يعترفان لبعضهما بالخطأ الذي اقدمت عليه المضيفة، وبالنسبة لها رأت ان نظرتهما مشحونة بانجذاب كبير كما حدث معها في اول لقاء. انه يشعر بذلك، قالت بسرها، لأنها

رأت عضلات وجهه تتحرك. لكن بعد مرور لحظات قليلة، قررت انها تخيلت ذلك.

قالت:«اعتقد ان ذلك افضل.» ونزعت حزام المقعد عن خصرها ونهضت لتساعد المضيفة في وضع ابنها بشكل افضل وأكثر راحة. وعندما اطبق باولو عينيه من جديد، نهض انزو ليقدم لها المكان لتصل الى المقعد الفارغ بقربه والاقرب الى النافذة. بعد قليل شخص ما اطفأ انوار الحجرة فوق رؤوسهم. وفيما كانا يرتحان على مقاعدهما، حدثها بنعومة عن طفولته مع غاي، وعن بعض الامور التي ستواجهها في ايطاليا.

بعد فترة من الوقت، شعرت بالنعاس بسبب صوته الهادىء وصوت محرك الطائرة. فاستسلمت للنوم بشكل كامل، وأصبح تنفسها ناعما وهادئا، عندما مال رأسها نحو كتف انزو.

لم يكن هناك أي وجود للمضيفة. كما وان ابن لورا مستغرقا في نومه مثله مثل المشاركين في الحجرة، عمل انزو على ابعاد خصلة من شعرها عن وجهها، شعر بنعومة وحيوية شعرها. فكر وهو يغمض عينيه، لا شك ان اخاه كان انساناً محظوظا جدا، اثناء حياته. وشك ان يكون يوما يملك أي حظ مثله.

الفصل الثالث

في مكان ما فوق المحيط، استيقظت لورا لتجد خدها متكئا على قماش من الحرير الصوفي وعضلات قوية تحته. شعرت بالدفء وبإحساس غريب من ان هناك من يهتم ويعتني بها. رائحة عطره لبعد الحلاقة باقية بعد كل هذه الساعات لكنها ما زالت تشعر بها.

في نومها شعرت به كرجل يقدم الراحة والأمان لامرأته وعلمت انه من دون ان يخبرها احد انه بقي مستيقظا. وأدركت ذلك من خلال طلبه او من اهتمام المضيفة قد وضع غطاء على كتفيها.

همست وهي تتثاءب وتجلس مستقيمة:«أسفة، اتمنى انني لم ادعك مستيقظا طوال الوقت بسبب اتكاء رأسي عليك.»

مع ان ذراعه تؤلمه بسبب عدم تدفق الدماء بشكل منتظم وهو بحاجة ليمد ذراعه، لكن شعر انزو بالأسف لتخلصه من الحمل عليه. بدا له انه كان مرتاحا جدا وهو يضع خده على شعرها ويشعر بأنفاسها وهي نائمة.

ابقى صوته هادئ كي لا يوقظ من في الحجرة وقال:«لا، لم تفعلي. انا عادة لا انام في الطائرة.»

نظرت عبر الممر وقالت:«باولو...»

انه بخير. لم يغب نظري عنه.»

اعتذرت منه، ونهضت لتضع الغطاء على ابنها ثم ذهبت الى غرفة الاغتسال. عندما عادت وجدت انزو قد احضر المزيد من الوسائد من الخزائن الصغيرة فوق رأسيهما. بدا شعره اشعثا، وعيناه منهكتان من شدة التعب. ولاحظت وهي تمر أمامه بظهور لحية لديه. جلست على مقعدها وسألت:«لم اصدر اصواتا وأنا نائمة، أليس كذلك؟»

على الرغم من تعبه ابتسم لها. انها اميركية جداً، يسهل عليها التعبير عن افكارها. حتى عندما تشعر بالقلق او الاحراج. فهي تتجه مباشرة الى صلب الموضوع. تخيل غاي كم وجد هذه الصفة فيها غالية ومحببة.

اكد لها بقدر ما يستطيع من لهجة صادقة:«لا، في الواقع، الاصوات الناعمة التي تلفظينها بدت لي مريحة.»

لم تجب على ما قاله، بل تعمدت النوم لفترة قصيرة بعد. وهذا ما فعله انزو ايضا. فتحا اعينهما بعد وقت، عندما شد باولو بكم لورا يعلن لها ان الشمس قد اشرقت والمضيفة تقدم الفطور.

نزلوا من الطائرة في ميلان. مدينة رائعة الجمال تحيط بها جبال مكللة بالثلوج. بعد المطار المكتظ بالناس يدوي بأصوات من لغات مختلفة كالألمانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية. وكل

واحد منهم يتكلم بسرعة وهو ينطلق مغادراً. وعلى غير عادته، امسك باولو بيد والدته وشدّ عليها بينما كان انزو يساعدهما ليخرجوا جميعا من الجمارك. ومع انها حاولت ان تخفي ما تشعر به من قلق وتوتر. سألت نفسها، ما الذي سيفكر به افراد عائلة روسيس عندما تصل مع ابنها الى باب بيتهم؟ من المؤكد زيارتهما لن تكون مفاجئة بالمطلق لوالدة غاي ووالده، اما جدته والتي ادعت دائما انها تحكم العائلة بيد من حديد. وبناء لطلب لورا، اتصل انزو بهم من شيكاغو. لكنه لم ينتظر الرد على طلبه بل سافروا على الفور.

وإذا اجبرت على مواجهتم وهم يعتبرون ان لا حق لديها عندهم، فليس هناك من شريك لها غير الشخص الذي امضت الليل قربه، رجل بالكاد تعرفه. هل تستطيع الثقه به انه سيقف بوجههم ان احتاجت لذلك؟ أم انه سيتركها تتعرض للعداوة والرفض؟ راودها احساس ان مزاجه حازم وأحيانا يفتقد الى الثقة بالنفس، لكن في بعض الاحيان يبدو متعاونا جدا.

غادرت طائرتهم الى تورين بسرعة، وعندها لم تجد الوقت لتفكر. المضيفات ومعظم المسافرين يتحدثون بالايطالية، فوجدت لورا نفسها تشاركهم ذلك. فقد تعلمت الايطالية من غاي وكما يبدو مهارتها بالتحدث قد عادت إليها.

شعرت بالسعادة لأن السماء صافية والطيران على ارتفاع منخفض، وهكذا تمكنت من رؤية شيء من المنطقة. الجبال البيضاء عند الشمال والغرب. لمحت بقع من الغابات ومنازل ذات قرميد احمر اللون. وبعض القلاع. ومن بين كل المناظر لفت انتباهها نهر يتدفق كشريط من الفضة في السهول. اما البحيرات فقد كانت اشد زرقة من اللون الازرق، وموزعة بيد خالق عظيم. عمل غاي على وصفها لها وكأنها مشهد من الجنة.

ما ان اقتربت الطائرة من مدرج الهبوط حتى عاودها القلق الذي شعرت به في ميلان. كادت ان تقفز عندما مدّ انزو يده ليمسك بيدها ويضغط عليها بلطف.

قال يؤكد اهتمامه براحتها:«لن نذهب الى الريف على الفور. فأنت وباولو بحاجة للاستحمام في شقتي. كما وإني بحاجة لحل بعض المشاكل في المصنع. وبينما نحن هناك، اعتقد انكما ستحبان التجول في المنطقة قليلا.»

انتظرا في الموقف حتى احضر انزو سيارته. ومع ان صندوق سيارته البيضاء صغير جدا لدرجة انه يكاد ان لا يوجد، لكن بطريقة ما تمكن انزو من وضع كل شيء فيها، خصوصا بعد ان وضع الحقائب الصغيرة قرب باولو.

بدت تورين مدينة رائعة الجمال. بمتاجرها المزينة

ومطاعم البيتزا الجميلة وقصورها الفخمة الانيقة.
في طريقة الى شقته، اشار انزو الى كاتدرائية سان غيوفاني المشهورة بقبتها.
سألت لورا:«هل حقا تبدو وكأن الوجوه محفورة على القماش؟»
رماها بنظرة من تحت نظارته، قال:«قبل ان تعودي الى شيكاغو سآخذك الى زيارتها، وستقررين بنفسك ما سترينه.»
تبين ان شقته في الطابق الثالث من مبنى حجري عرف كمركز لعائلة روسيز في المدينة.
قال ما ان حمل الخادم حقائبهم الى الداخل:«انا الشخص الوحيد الذي يمضي بعض الوقت هنا، خصوصا ان ابي مريضا الآن. وشقيقتي كريستينا وزوجها، فيتورو، والذي يعمل كالمسؤول الاول من بعدي في المعمل، يعيشان في منزل خاص بهما على بعد عدة مباني من هنا. اما ما تبقى من عائلتي فأمي وجدتي تفضلان العيش في الريف. وصوفيا...»
رفع كتفيه ما ان ذكر شقيقته الكبرى المطلقة ولا اطفال لديها، تابع قائلا:«عندما لا تكون في فيلا فوغلي، تمضي اوقاتها بين روما وسان ريمو، هذا من دون ذكر باريس وأماكن اخرى.»
بالنسبة الى لورا وجدت المبنى عادي من خلال الرخام والمرايا وصور معلقة في قاعة استقبال

لحتها من خلال باب مفتوح. وفيما كانت تصعد
لى الطابق الثالث في مصعد من زجاج لمحت قاعة
لطابق الثاني المزينة، تساءلت لماذا لم يذكر انزو
خوه الباقي أوبالأحرى، النصف شقيق له.
لم تستطع الا ان تفكر سبب هذه الكراهية لستيفانو،
والتي عبر عنها غاي ايضا. هل يعود السبب الى
ن والدته لم تكن من طبقة امبرتو روسي؟ من
لمؤكد لا يعاملونه بهذه القسوة لسبب كهذا!
وعلى الرغم من حبها لغاي، لم توافق يوما على رأيه
نحو ستيفانز، والذي لم يختار اصل مولده. وعلى
لفور شعرت بالاسى نحو عادات عائلة زوجها.
وعلى عكس الجو الجاف في الطوابق السفلى، بدت
شقة انزو رائعة وحازت على اعجاب عين لورا
لفنية. كل شيء حديث بلون ابيض، والمفروشات
حديثة، رأت في غرفة الجلوس سجادة بلون فاتح
يناسب تماما الوسائد الموزعة على المقاعد. اما
لستائر التي تغطي النوافذ الصغيرة والتي تشرف
على شارع مغطاة بقماش من المخمل في الجزء
لاعلى منها. علمت ان خزانة الكتب ذات زجاج
بترا دورا لا يمكن ان تقدر بثمن.
لكن ما اثار اهتمامها فعلا اختبار انزو لهذه القطع
لفاخرة وهذا ما جعلها تدرك وللمرة الأولى اي
مقدار من الثراء تخلى عنه غاي ليكون الانسان
لذي يريده. فالتماثيل البرونزية والمصابيح

الخشبية الاثرية لا يمكن ايجادها الا في المتاحف.
قالت لورا:«انزو، مجموعتك الفنية اكثر من رائعة.»
لاحظ على الفور مدى تأثيرها. وكأنها تنتمي الى هذا المكان، فكر وكأن هذه الغرفة كانت بانتظارها لتدخل اليها وتبدي اعجابها بها.
بعد لحظة، حذر نفسه ان لا يعتمد كثيراً على هذا الوضع، فهي ارملة اخيه. ولن تبقى في ايطاليا لفترة طويلة. وان كانت هذه الاسباب غير كافية، فعليه ان يذكر اسبابا اخرى. فهو لا يريد ان يلحق كل مزاجه السيء بامرأة مثلها.
اجاب وهو يبتسم:«يسعدني انها اعجبتك. هيا، سأوصلك الى احدى غرف الضيوف، حيث يمكنك ان تستحمي وتبدلي ثيابك انتِ وباولو.»
بعد ان استحما وارتديا ثيابا نظيفة، ارتدى باولو بنطالا قصيرا وقميصاً قصيرة الاكمام، اما لورا فارتدت قميصا ناعما وردي اللون وتنورة من الحرير من مجموعة روسي الاصلية. اخذهما انزو لتناول الغداء في أحد افضل المطاعم في بيزا سان كارلو.
قال ما ان قادهما النادل الى طاولة قرب النافذة:«هذا المكان في اقدم احياء المدينة.» لاحظت لورا الغطاء الانيق بالدانتيل على حافته. نظرت الى الساحة امامها المليئة بالمتاجر والمطاعم وكلها مطلية

بلون قشدي اما الستائر الخشبية فهي من اللون الرمادي.
اشار انزو للورا لتنظر الى ثلاثة اشخاص يتحدثون وهم يتناولون الغداء والى رجال يجلسون ويتناولون الشاي والحلوى وهم يقرأون الجرائد، هؤلاء الزبائن من عجائز تورين، محبين وراضين عن انفسهم وأثرياء ايضا.
قال:«من الصعب تصديق ذلك، ان لهذه المدينة شخصية مميزة؟ انها ثاني مدينة بالثراء في ايطاليا ومركز اتحاد العمال، تماما كوجود الجسور الحمراء فيها. ستجدين التناقض بوضوح عندما نتجه جنوبا الى المصنع. معظم عمال تورين يعيشون في مساكن ضخمة، مليئة بمصانع السيارات السريعة والرياضية. ونحن ندفع اكثر من معدل الاجر، لكننا كما اخشى القول مجرد جزء صغير من الاقتصاد المحلي.»
عندما انهيا السلطة الخضراء والجبن وقام باولو بتناول طبق كامل من المعكرونة وقطعة حلوى من الشوكولا والكريم. عندها اخذهما انزو الى معامل روسي للسيارات. اخبر لورا بالمقارنة مع معمل سيارات فيات الضخم يبدو عملنا مركز صغير للعمل.
وصلا الى الساحة حيث تقف سيارات رؤساء الاقسام والضيوف. وعلى قمة المصنع يرفرف

علماً يحمل إشارة روسي، اسد يربض على ارض زرقاء.

اوقف انزو سيارته في المدخل الزجاجي والفولاذ المتصل بمبنى من خمس طوابق. قال وهو ينظر الى باولو:«المتحف اولا؟ او المكان الذي ينتج فيه السيارات؟

قال الصبي وكأنه يتوسل:«المكان حيث تضع السيارات، من فضلك.»

بدأوا من مكتب التصميم، هناك عدد من المهندسين في ثياب تحمل اسم الشركة على ربطة العنق وجميعهم منحنيين فوق طاولتهم، شرح انزو لابن أخيه:«هنا تبدأ صناعة السيارات الجديدة، بالرسم. ويجب ان تتم بدقة متناهية مع كل القياسات الصحيحة، لذلك عندما تصنع السيارة تتوافق اجزاءها بشكل مطلق.»

سأله باولو:«هل صممت مرة سيارة؟»

هز انزو رأسه وقال:«ساعدت بتصميم واحدة. عمل والدي على التأكد ان اجرب كل عمل في المصنع، حتى الاعمال النهائية، قبل ان استلم زمام الامور هنا مكانه.»

تقدموا نحو ساحة كبيرة سقفها من الفولاذ، وراقبوا كيف يتم تركيب الابواب ووضع المحركات وطلاء السيارة كلها. بدا للورا ان كل مكان تنظر اليه يثبت مدة دقة العمل وجودته.

احب باولو كثيراً الجلوس وراء مقود لسيارة حمراء، وقال لأمه وعيناه تلمعان بتصميم قوي:«يوما ما سأصمم سيارة كهذه.»

في طريقهم للنظر الى ممر التمارين، حيث يقع خلف المصنع، اخبرهما انزو عن احجام المحركات، اصغى باولو وكأنه امضى عمره الصغير ليسمع هذه الكلمات.

عشق العائلة للسيارات في دمه، هذا ما فكرت به لورا، غاي اورثه إياه وأنزو ان حظى بفرصة سيقحمه في هذا العمل.

اوقف تجوالهم بعد دقائق قليلة عندما توقف انزو في مكتبه بطريقهم إلى متحف اعمال السيارات. ما ان رأتهم سكرتيرته حتى قفزت من مكانها، وقالت:«سينيور روسي، عملت جدتك على الاتصال بك، إن والدك، قد تعرض لأزمة جديدة.»

آه، لا! اتمنى ان حضورنا ليس السبب، فكرت لورا وهي تجذب باولو إليها وتطلب منه ان يحسن التصرف.

تجهم وجه انزو، وأمسك بالهاتف على الفور. تحدث مع جدته والتي تبلغ الثامنة والسبعين من عمرها لوقت قصير جداً. قال محدثاً لورا ليخفف من القلق الذي بدا عليها:«لا اعتقد ان الازمة خطيرة، وكما اخبرتك في اليوم الذي رأيتك فيه للمرة الأولى، انه معتاد على هذه الأزمات، لكن لا داع للقول، في كل

مرة يصاب بأزمة يزداد ضعفاً. من الافضل ان نذهب الى الريف حالا.»

عادوا الى مبنى روسي لإحضار حقائبهم، وأسرعوا في المغادرة. ومع ان مزاجهم بدا كئيبا، لكن الطقس بدا مشرقا والهواء منعش والشمس ادفئت وجوههم.

بعد وقت قليل، مروا أمام منازل صغيرة، غاباتٍ وجداول صغيرة. كروم العنب تغطي التلال تماما كما رأتها لورا من الطائرة. وليزداد باولو فرحا، مروا امام قلعة بنيت في القرون الوسطى وقد تهدم قسم من جدرانها.

سأل باولو:«هل عاش الفرسان والتنين هناك، أمي؟»

«لا اعتقد ان التنين كان هنا، حبيبي، فانه ليس بحيوان أليف.»

قالت له وهي تبعد شعرها عن وجهها بسبب الهواء وهي تستدير لتنظر إلىانزو وقد خبأ عينيه تحت نظارة داكنة اللون. وبين الحين والآخر كان يرفعها قليلا وهو يمسد انفه، وكأنه مصاب بصداع. كلما اقتربوا من منزل روسي، يبدو ان مزاجه يزداد سوء.

طبيعي ان يقلق، فحياة والده في خطر. مع ذلك لم تستطع الا ان تفكر ان مرض امبيرتو ليس السبب الوحيد الذي يزعج انزو. سألت نفسها هل

وجودها مع عائلته هو ما يجعله متضايقاً هكذا؟ ازداد توترها وهي تفكر بلقاء العائلة اثناء هذه الازمة الصحية، وما ان انعطف نحو طريق فرعية مغطاة بشجر الصنوبر، حتى راودها شعور لم تشعر به من قبل ما ان اطلت فيلا فوغليا.

انها تنتمي الى الفن الفلورنسي اكثر من التوريني، وهي مبناة على طراز هندسة عصر النهضة، حجار قشدية اللون وأسطح ذات لون احمر باهت، وشرفة في الطابق العلوي وطابق ارضي يظهر بوضوح ان هناك مرآب تحته.

درج حجري يوصل الى شرفة واسعة مقابل المدخل وهناك برج للمراقبة. انها كما اخبرها عنها غاي، لكنه لم يقل لها كم هي جميلة. ولم يصف لها النافورة في وسط الحديقة. وهذا امر مألوف في ايطاليا في الريف.

اوقف انزو السيارة امام واحد من الدرج المزدوج، وتماما كما في مبنى روسي، اتى خادم ليحمل الحقائب. تبعته امرأة شابة، نحيلة وسوداء الشعر رائعة الجمال. لم تهبط الدرج للقائهم، بل بقيت واقفة على الشرفة.

قالت محدثة انزو بالايطالية ولم تهتم مطلقاً لوجود باولو ولورا:«إذا انت هنا اخيرا. الطبيب في غرفته الآن. وقالت جدتي ان تصعد إليها في اللحظة التي تصل بها.»

على رغم اهتمامه الواضح، لكنه لم يفقد تهذيبه، اجاب بالانكليزية ليعوض عن تصرف اخته الفظ:«لورا، هذه اختي كريستينا، كريستينا، اريدك ان تقابلي زوجة اخيك لورا روسي وابنها باولو من اميركا. ربما فيما انا عند والدي يمكنك الاهتمام براحتهما، واطلبي من جيما ان تصطحبهما الى غرفتهما.»

فعل التوبيخ غير المعلن فعله، فتمتمت وهي تبتسم بالرغم عنها:«كيف حالك؟ هل ترغبان بشيء ما؟ او ربما، بعد كل هذه الرحلة الطويلة تفضلان ان ترتاحا؟»

بعد غدائهما في مطعم تورينو، فهما يشعران بالجوع الشديد. لكن لورا تعلم ان باولو بحاجة للنوم وهي بحاجة لبعض الدقائق لتبقى بمفردها. لتقيّم ما الذي حدث في الأيام القليلة الماضية، قالت لنفسها، افضل ان اقابل افراد العائلة فيما بعد، عندما يكون انزو قربي.

اجابت وهي تبتسم ابتسامة متكلفة:«يسعدني ان اراك اخيرا، كريستينا. اما بالنسبة لما قلته، اعتقد ان قليلا من الراحة امر جيد. وأتمنى ان وجودنا الآن هنا لا يسبب أي ضيق لأحد.»

مع انها هزت رأسها لكن كريستينا لم تعلق فدخل الاربعة المنزل عبر باب كبير الى صالون رائع الجمال مزدانة جدرانه بصور من القرن التاسع عشر. اما

الارضية فهي من الرخام الابيض والأسود كذلك هناك منحوتات على السقف.

رأت الدرج المؤدي الى الطابق الثاني. وضع انزو يده على عامود مذهب وقال معتذراً لأنه سيترك لورا، لكنه وعدها:«سنجتمع هذا المساء على طاولة العشاء، عندها سأعرفك على كل شخص هنا.»

رأت على وجهه المتوتر الشخص الغريب الذي كان منذ اسبوع مضى اجابت بثقة اكثر بكثير مما تشعر به:«سنكون بخير. من فضلك لا تقلق لأجلنا. فلان والدك بحاجة لكل اهتمامك.»

نظر إليها نظرة امتنان وصعد الدرج بخطى متوترة. اما كريستينا فنادت الخادمة، لمحت لورا صبيا سمينا في الثامنة من عمره يراقبهما من خلال باب مفتوح لغرفة جانبية.

قالت كريستينا:«هذا ابني، برناردو، آه ها هي جيما الان. وبسبب الظروف الراهنة، انا متأكدة انك ستتفهمين الامر ان تركتك في رعايتها لأعود الى جانب والدي.»

أكدت لها لورا لك. وعندما دخلت الى غرفة الجلوس بسقفها العالي والتي تفصل غرفة نومها عن غرفة باولو. شعرت بتعب شديد. فسألها باولو بصوت خائف:«امي؟»

قالت جيما:«هل انت مريضة، سينيورة؟»

«ليس هناك من شيء لا يشفيه قليل من النوم.

فنحن في تعب دائم منذ غادرنا شيكاغو. وربما سنفرغ الحقائب فيما بعد. لأنني اريد ان اضع ابني في السرير وان استلقي لفترة.»

مع ان الخادمة لم تكن مقتنعة بترك السنيورة بمفردها، الا انها اومأت برأسها وغادرت. فعملت لورا على وضع ابنها في سريره ثم استلقت وأخذت تفكر بأنزو، هل ستسمح لنفسها بالتقرب منه ام عليها انهاء الزيارة بأسرع ما يمكن والعودة الى حياتها السابقة.

الفصل الرابع

وجدت لورا الراحة في غرفة تطل على الحديقة وعلى الطريق الفرعية للفيلا. اما انزو فوقف بجانب سرير والده ذي الاعمدة وحدق بوجهه المتعب. الان بعد ان غادر الطبيب الخاص، فالرجل العجوز نائما، وأنفاسه متقطعة. النظر إليه يجعل من الصعب التصديق انه كان في السابق شخص قوي يضج بالطاقة والعنفوان، والذي كان يتنقل بسهولة في الصناعات المهمة وكان لديه عدد من النساء وسبب اكثر من ازمة لكثير من الناس.

على قدر ما يرغب في تقبل ذلك، فهو لم يستطع الا ان يسأل الطبيب ان كانت الازمة الاخيرة خطيرة جدا. فقد تركته مرهقا جدا، وها هو يفتح عينيه اكثر وهناك ضعف واضح في ذراعه اليسرى. لكن على الرغم من ذلك، فهو يشعر بالراحة ان هذه الازمة لم تكن مميتة او انها اجبرته على الذهاب الى المستشفى. لكن من دون شك ايام والده اصبحت معدودة وتتسارع في الانتهاء مثل ساعة الرمال. وهو يرى نهايتها بوضوح. من حسن حظه انه تمكن من الحصول على اسبوع لتمضيته في الولايات المتحدة.

كما وانه يشعر بالرضى لأنه تمكن من اقناع لورا

لتأتي معه الى إيطاليا وتحضر باولو. او الحقيقة انها عطوفة جدا وقامت بإقناع نفسها. وان سارت الامور على ما يرام، فهو مقتنع، ان خلافه مع غاي، وهذا ما يقلق راحة والده. سيتم معالجته، ولو كان ذلك بقدر المستطاع. وهكذا سينجح في إقامة صلح بينهما قبل فوات الأوان.

وكما تفعل في بعض الاحيان، بدا وكأن جدته تعلم بما يفكر به، قالت بنبرة مسيطرة وقاسية:«إذا الطفل هنا.» ولم تذكر مطلقا وجود لورا.

بشعرها الرمادي الذي ترفعه دائما الى اعلى وهي ترتدي فستانا من الحرير الاسود، اعترف بسره، انها تبدو اصغر من سنين عمرها الحقيقي. لكن، مثل ابنها المريض، تبدو وكأنها تزداد ضعفا في كل مرة ينظر إليها. وهو يكره ان يفكر انه سيخسرهما معا.

اجاب بصوت منخفض:«حفيدك الأكبر وأمه يرتحان.»

هزت السيدة روسي رأسها ولم تجب، بقيت في مكانها المعتاد، لكن انزو لمح ابتسامة أمه، انها هي من ستعتني بباولو في وجوده هنا. وهي التي ستمنحه العاطفة والاهتمام عندما لا تكون لورا قربه. اما جدته، في المقابل، فستراه كجزء من عائلة روسي، ليحمل وصيتها. وان سمحنا له، ستتدخل في كل امر من شؤونه وتحوله الى شخص يوافق توقعاتها.

عادت كريستينا بعد ان رافقت على مضض الطبيب الى الطابق الأرضي بناء لطلب انزو، وما ان دخلت غرفة والدها حتى سألها انزو ان حدثت اي مشاكل مهمة اثناء غيابه.

قررت ان تعتبر السؤال موجهاً لها شخصياً فأجابت:«لم يفعل ناردو اي شيء يزعج أبي، ولا انا ايضا، ان كان هذا ما تقصده.» وتابعت تتهمه:«انت من قام بعمل خاطيء، بإحضار تلك المرأة وابنها الى هنا. وكيف لم تستطع ان تدرك ان بعملك هذا ستعيد كل الألم الذي تعرض إليه والدي منذ ثماني سنوات؟»

ادرك انزو ان عداء اخته سببه الخوف من ان يشارك باولو في ميراث ابنها ان قبل في العائلة، لم يجب بل نظر إليها بغضب واضح. سألها موجها كلامه الى اميليا، والتي تعرف والده جيدا:«لم يعترض والدي على حضورهما، أليس كذلك؟»

قالت الجدة وهي تنظر الى كريستينا مؤنبة:«على العكس، شعر بالفرح لقدومهما.»

رأت لورا ان غرفتها تتوهج بلون زهري بسبب غروب الشمس عندما ايقظتها جيما لتنضم الى العائلة اثناء العشاء. غسلت الخادمة وجه باولو وبدلت ثيابه، سألتها قائلة:«هل تريدينني ان اكوي لك أي ثوب، سنيورة؟»

وقبل ان تتمكن من الإجابة، بدأ باولو. يالقول ان

العائلة كلها مجتمعة على طاولة العشاء. فعلمت على الفور، انها بحاجة لتسرع كي لا تتأخر عليهم. قالت بسرعة وهي تفكر بثوبها الحريري الذي صممته بنفسها والذي يتسع في حقيبة يدها، قالت:«لا داع لذلك. اجلس على سريري، باولو، والعب بالطائرة، بينما تسرع أمك الى غرفة الحمام لتبدل ثيابها.»

وقف انزو على الفور ما ان دخلت غرفة الطعام وأبعد الكرسي بقربه امام الطاولة الاثرية الكبيرة. همست:«مرحبا.» وأبعدت نظرها عن وجهه الحازم لتنظر الى غطاء الطاولة ذات الصناعة اليدوية.

ابتسم لها ابتسامة مشجعة وقال:«تفضلي. جدتي، امي، صوفيا، فيتوريو. اسمحوا لي ان اقدم لكم ارملة غاي، لورا. وابنهما باولو. وأنا متأكد، انكم مثلي سعداء لوجودهما هنا اخيرا.»

وكأنه من خلال العادة المتبعة، كل العيون نظرت الى اميليا، لتتكلم اولا.

تمتمت اميليا بصوت اجش:«اهلاً وسهلاً بكما، لورا، باولو في فيلا فوغليا. وأنا واثقة ان هذه ستكون اول زيارة من عدد من زيارات سعيدة ستقومان بها الى هنا.»

ومثل انزو وقف فيتوريو زوج كريستينا وابتسم قائلا:«يسعدني لقاءكما.» وعلى الفور اختفت ابتسامته من تحديق زوجته الغاضبة.

بدت صوفيا من السهل التعامل معها بشعرها

الاشقر المعقود الى الوراء ببساطة وبنظراتها الهادئة، بالكاد نظرت الى باولو، فمن الواضح لا تهتم مطلقا للأطفال. قالت:«مرحبا، اخبرنا انزو انك مصممة أزياء. وفيما انت هنا، يجب ان تشاهدي مجموعة ميلان.»

بالنسبة لما لاحظته لورا فان ام انزو اعتادت على العيش في ظل حماتها، ومع ذلك، رأت في ابتسامة انا اللطيفة وكلمة:اهلا وسهلا التي قالتها اكبر ترحيب لهما. بعكس حماتها التي نظرت اليهما بتقييم واضح، بعكس ام انزو التي بدت وكأنها تقدم لهما حب غير مشروط وتقبل كامل.

حضر الطاهي الطعام، الطبق الرئيسي لحم الخروف المشوي مع بصل مشوي، فاصوليا خضراء مع البندورة المحشوة بالاعشاب والخبز الجاف، الفطر والبازيلا مقدمة مع صلصة من الخل والزيت. وكل هذا الطعام مقدم في اطباق من الفضة.

وعلى الرغم من قلقهم على الرجل المريض في الطابق الاعلى، وضعت باقة كبيرة من الازهار في وسط الطاولة. اما بقية الاطباق والكؤوس فكلها كما توقعت لورا، صينية ومن الكريستال الفرنسي الصنع ومن الممكن انها موجودة في العائلة منذ اجيال.

سكب انزو الشراب المصنوع في فيلا فوغليا.

وبالتدريج اصبح الحديث اكثر مرحاً. وما عدا امبرتو المريض في فراشه، وستيفانو الذي يهتم بكل ما يجري في الفيلا، كما قال لها غاي، لم يكونا موجودين مع العائلة.

انضم اليهما الاخير بعد مرور عدة دقائق، والشكر للعملية التي اجراها عندما كان في الثامنة عشر من عمره، فعرجه بالكاد يبدو، انحنى قليلاً امام جدته وقال بلهجة اعتذار:«الاستعدادات لجمع المحاصيل قد انتهت.» وكأنه يعطي عذراً لتأخره. استدار لينظر الى الوراء وأضاف:«لا بد انك زوجة اخي.»

بانزعاج بالكاد ظهر لأحد قام انزو بمهمة التعارف.

قال وهو يخفي أية مشاعر نحو لورا وابنها لحصولهما على قسم من ارث امبرتو:«سعيد لأنكما هنا.»

فكرت لورا كم يشبه اخاه، لكن انزو تبدو شخصيته قوية وكأنه مركز للسلطة والقرار، بينما ستيفانو يبدو وكأنه يخفي سراً ما. ولم تشعر بأي شك بأن هناك خلاف ما بينه وبين انزو. وهذه العداوة تعود الى اسباب أعمق مما عبر عنه يوما غاي بعدم الارتياح والاستلطاف.

بعد مضي قليل من الوقت، دار الحديث حول عائلة لورا وثقافتها وعملها. تعمدت اميليا على طرح

الاسئلة حول عائلتها وعن طريقة حياتها في اميركا حتى شعرت وكأنها بالكاد تحظى بالوقت لتتناول اي طعام. بعد قليل بدأت بطرح الاسئلة على باولو، وقد حاولت ان تخفف من خجله بالتحدث بقصص مضحكة عن طفولة ابيه! لكنه بقي حذراً منها بالرغم من ذلك.

لم يتذكر الخلاف بين غاي وأبيه. كما وان انزو لم ينضم الى الحديث كذلك أنا وصوفيا، اما كريستينا وزوجها فانشغلا بتناول الطعام. وعمل ستيفانو على مراقبة لورا طوال الوقت وكأنه شعر باهتمام انزو بها.

وما ان قدمت الحلوى حتى اعتذرت اميليا لتصعد الى غرفة ابنها، ولوحت لأنا بالبقاء كي لا ترافقها.

اقترحت أنا تناول القهوة على الشرفة، وقالت بهدوء:«انها ليلة رائعة ودافئة.»

جلسوا على الشرفة الخلفية للمنزل على مقاعد مريحة. وعلى ضوء القمر رأت لورا التلال المغطاة بالاشجار المثمرة.

علق انزو:«انه موسم الحصاد.»

وما ان انهت مرغاريتا مدبرة المنزل، تقديم القهوة، حتى امسك ستيفانو بالهرمونيكا وعزف عدة الحان عليها. للمرة الثانية شعرت لورا ان العائلة تبقيه بعيداً عنها لأنها رأت التجهم على وجه انزو وهو ينظر الى اخيه، بينما كريستينا وزوجها لم يتحدثا

معه مطلقاً. الوحيدة التي كانت تعامله بلطف هي أنا. مع انه لا يمكن المقارنة بشعورها نحو انزو. ولذلك شعرت لورا بالتعاطف معه.

بعد مرور نصف ساعة، حان الوقت لتضع باولو في سريره. عبرت عن امتنانها لضيافة عائلة روسي وتمنت لهم ليلة سعيدة، وصعدت لورا مع ابنها الى الطابق الاعلى. ولكي تخفف عنه الاحساس بعدم الألفة للمحيط حوله بقيت بجانبه بعد ان ارتدى بيجامته واطفأت النور.

فكرت، كم هما بعيدان عن بلادهما. مع ان بطاقتيهما في حقيبة يدها، ومن السهل عليها ان تصعد الطائرة وتعود في الحال. لكن راودها شعور وكأنها احرقت كل جسور العودة. كما راودها شعور بخطر ما. لكنها شجعت نفسها قائلة: انها ستعود الى منزلها في وقت قريب جدا وستصبح ايطاليا كمجرد حلم بعيد.. لذا يجب ان لا تقول وداعا لأنزو قبل الوقت المحدد.

فعلى الشرفة بغياب اميليا وستيفانو منشغل بعزفه، بدا الرجل الذي رافقها في رحلة نحو نصف العالم مرتاحا اكثر مما كان عليه اثناء تناول الطعام. شعرت وكأن العلاقة بينهما تزداد ارتباطا عندما نهض على الفور ووضع ذراعه حولها ما ان نهضت عن كرسيها، ليذكرها بأنه سيراه عند الصباح. وكما هو واضح يبدو انه يخطط لياخذهما في رحلة إلى الريف.

فكرت وهي تبعد خصلة من الشعر عن جبين ابنها، شيء ما قد يتطور بينهما، ان اعطته الفرصة الكافية. كما وان ستيفانو يفكر هكذا، ايضا. وراودها شعور بأنه سيعمل على افساد ذلك.

عند الصباح، تحسنت حال امبرتو وأكثر بكثير مما أمل الجميل، وأثناء تناول الفطور في غرفة مليئة بأشعة الشمس وتفوح منها رائحة القهوة الشهية اخبرهم انزو الاخبار السارة.

قال للورا وهو يمسح فمه بمنديل:«طلب ان يراك ويرى باولو، واعتقد نستطيع ان نصعد إليه بعد ان ننتهي من الفطور لأنه لا ينام جيدا ويتعب بسرعة.»

مع انها اتت الى ايطاليا من اجل ان يقابل باولو جده، لكنها لم تستطع ان تخفي ترددها. لم تتوقع ان تجد الرجل العجوز مريضا، او ان تجد كريستينا تضمر لهما كل هذا الكره. وهي تشعر وكأن كريستينا تلقي مرض والدها عليهما.

تمتم انزو وكأنها تكلمت بما تفكر به، وهو يمد يده يمسك بيدها ويضغط عليها. «لا تقلقي، عزيزتي. باولو كبير بما فيه الكفاية ويستطيع رؤية جده. كما وان والدي لن يعضه.»

شعرت بالارتياح من لمسته، كما وانه ناداها عزيزتي.» وهذه الكلمة جعلتها تشعر بالدفء وبعاطفة غريبة. فكرت كم يبدو وسيما بقميصه البيضاء، كما وإنه

يبدو مرتاحاً جداً اليوم. ومع بدء العمل يبدو ان ستيفانو غادر باكرا. ولا شك عدم وجوده مريح لأنزو، بالإضافة الى تحسن صحة والده.

وجدت اميليا جالسة على احدى المقاعد العالية الظهر في غرفة امبرتو ما ان ذهبوا إليه. نهضت بتعب واضح لتسلم عليهم. من الواضح انها مصممة على البقاء بقربه تماما مثل زوجته، التي ابتسمت لهم وهي جالسة قرب النافذة وتحمل في يدها قطعة من القماش تطرز عليها.

سمع بصوت عال شخير الرجل المريض النائم في سريره.

همس باولو وهو يضغط على يد أمه ما ان رأى جده:«أمي؟»

لاحظت اميليا توتر الصبي، فمالت فوق امبرتو، وهزت بلطف كتفه وهي تقول:«استيقظ، لقد اتوا، زوجة غاي وابنه الصغير.»

حبست لورا انفاسها وهي تراقب الرجل المريض يفتح عينيه. فهما تماما مثل عيني غاي يحملان نورا وحيوية رغم وجهه المتعب. بدأ بالتحدث بسرعة وهو يمد يده السليمة نحوهما.

قال انزو مقترحا بلطف التحدث باللغة الانكليزية:«ابي. لورا تعرف القليل، لكن باولو مجرد طفل ولم يحظ بالوقت لتعلم الايطالية بعد.»

«بالطبع، بالطبع. انه اميركي. لقد نسيت.»

لاحظت لورا الابتسامة التي ظهرت على وجهه رغم الدموع.

دخلت كريستينا الغرفة ورمقت لورا بنظرة عدائية وكأنها تقول:«انت من ستقدمين على قتله.»

وضع انزو يده بلطف على ظهرها، ودعاها لتتقدم هي وباولو اكثر من السرير.

قال مشجعا:«لا بأس، فانت لم تفعلي أي شيء يسبب له الازعاج. لكن هذه لحظة عاطفية جدا له.»

بعينين واسعتين، تقدم باولو على مضض. وقفز من مكانه ونظر الى لورا مرتعبا عندما حاول امبرتو لمسه.

تنهد الرجل المريض وترك يده تسقط على السرير، سأل وهو ينظر الى لورا:«كم من الوقت ستمضين هنا؟»

هذا هو الرجل الذي طلب من غاي الرحيل، الشخص الذي حرمه من الميراث وأبعده عن عائلته وبلده لأنه اقترف خطأ باتباعه قلبه. لقد اقسم ان غاي لن يعمل في ايطاليا ولو اجبر على عداء كل شركة منافسة أو حتى شراء كل حلبات سباق السيارات. ها الآن وهو في وضع صحي بائس فيبدو مثيرا للشفقة.

حاولت ان تبتسم وتقول:«اطول مما اعتقدت، تقريباً اسبوعا ونصف.»

«ليس بالمدة الكافية. على ولدك ان يتعرف على جده، اليس كذلك؟ وان يعلم قيمة الميراث الذي سيصبح له؟»

عندما غادرت شيكاغو، وعدت كارول بالعودة سريعا. كما وانها لا تستطيع البقاء طويلا، بسبب عملها. بالإضافة الى ما تشعر به من عداء من كريستينا. لأن قبول باولو في العائلة سينقص من ميراث ابنها كالمسؤول الوحيد عن صناعة السيارات في معامل روسي.

فكرت، كما وانك لا تريدين الابتعاد عن انزو، فهي تشعر برباط قوي نحوه وتتمنى ان يكون هذا الرباط ايجابي.

لم ترغب في رؤية امبرتو يبكي من جديد، خصوصاً ليس بسببها، قالت له:«سنرى، وأنا اوافق على ان باولو يجب ان يعرفك جيدا. لهذا السبب قمنا بالرحلة الى هنا.»

ساد الصمت للحظات قليلة، صمت مطبق لدرجة انه ان وقع دبوس ما فسيدوي كسقوط الزجاج.

عندها طرح السؤال المليء بالألم والعذاب:«هل تسامحينني؟»

قالت معترضة:«سنيور روسي، من فضلك، لم يكن لي أي دور في الوضع الذي تتحدث عنه. عندما اختلفت انت وغاي...»

«كنت زوجته، والآن هو رحل. وانت الوحيدة التي

يمكنها مسامحتي. كنت مخطئاً مخطئاً جداً. هل تفهمينني؟ لانني عاملته بتلك الطريقة.»

ظهر التجهم على وجه اميليا، لكنها لم تتدخل لا وهي ولا انزو او أنا. وبجانبهم وقفت كريستينا، غاضبة جدا.

رفضت النظر الى انزو لتعلم بما تجيب.

سألت نفسها. والد غاي يسأل عن الغفران. على الرغم انه كان مستبدا وقاسيا، فكيف يمكنها الا تسامحه؟

قالت:«اسامحك... وهذا ما كان سيفعله غاي لو انكما تحدثتما هكذا. ابنك احبك كثيرا، سينيور روسي. ولو انه يقف هنا بجانبي هذا الصباح. انا متأكدة كان قد قال لك ذات الكلام.»

مع ان الدموع ظهرت في عيني امبرتو، لكنها لم تنحدر على وجهه. مد يده من جديد وضغط على اصابعها، وبنعومة عبث بشعر باولو وسأله:«سنتحدث مع بعضنا، أليس كذلك، صغيري؟»

شعر باولو على الفور إن الجو تغير، فلم يجفل من لمسة جده، قال:«حسنا، جدي روسي.»

وهذه الكلمة علمته إياها لورا في رحلتهما الى هنا.

في فترة بعد الظهر، ومن اجل اسعاد باولو، اخذهما انزو في جولة على المنطقة المحيطة بالفيلا في عربة يجرها حصان. ومع انه نهار أحد، ومن المفترض

ان الجميع في إجازة، لكن العمال جميعهم في الحقول ويعتمرون قبعات ليبعدو اشعة الشمس عن وجوههم. سأل باولو:«ما الذي يفعلونه؟»
اجاب انزو وهو يشعر بالسعادة لاهتمام باولو بعمل العائلة:«انهم يجمعون الغلال ويأخذونها الى المصنع ليتم تعليبها.»
قالت لورا وهي تنظر إليه:«وهل يسمح لنا بالمساعدة، ايضا؟»
ابتسم انزو وأجاب:«بالطبع، فأنتما من العائلة، وهذا امر متوقع.»
لا اشعر بأنني انتمي الى العائلة ان فكرت بكريستينا وأميليا، لكن معك ومع آنا، وربما مع امبرتو ان عاش لفترة طويلة بعد...
بعد لحظات التقت نظراتهما وكأنهما يذكران بذات الامر. تساءلت ان كانت تستطيع الوثوق به كما تشعر فعلا.
ادار الحصان نحو طريق اكثر اتساعاً، ثم اخذ يحدق بلورا من فوق رأس باولو. فشعرت بانجذاب نحوه لم تشعره من قبل.
قال لها معتذرا:«علَيّ العودة الى المصنع لعدة ايام، وابتداءً من نهار الغد، لأنهي كل الاعمال المتبقية لدي. لكنني سأعود للمساعدة في الحصاد... نهار الخميس في ابعد تقدير. وان احتجت إلي قبل ذلك الوقت، فما عليك الا الاتصال.»

قال كلامه بلهجة عادية جداً، ومع ذلك، مثل الليلة التي امسك بيدها مودعا امام منزل بيتها في اول لقاء لهما بدا لها وكأنه وعد بارتباط شديد الوثاق.

الفصل الخامس

بالنسبة الى لورا،، الايام التي امضاها انزو في تورين بدت لها فارغة ومليئة بالحيرة. ومع ذلك لعبت دور زوجة الابن في العائلة واكثر مما كانت تتوقع. فقد قبلت من افراد العائلة والخدم، وكانت قادرة على التجول في غرف المنزل والمنطقة حيث امضى غاي طفولته. ومع ذلك لم تترك نفسها ترتاح كثيرا، فشيء ما كان يهمس بداخلها ان تخلت عن الحذر فستقع بخطر ما.

كل صباح بعد تناول الفطور، كانت تصعد هي وابنها الى غرفة امبرتو. كانت تبقي بعيدة قدر ما تستطيع رغم تشجيعها لابنها لتحدث مع جده وطرح الاسئلة عليه. وكان العجوز يستجيب بقصص وبإظهار عاطفته. لكنه بقي يبتعد عن التحدث عن السنوات الاخيرة وبالتدريج ازدادت ثقة الطفل به وأصبح اكثر راحة وسعادة معه.

لم يكن من الصعب عليها ان تشعر بعاطفة امبرتو، فمن الواضح انه يحب طفلها ويراه البديل عن ابنه الذي طرده من منزله. ومهما كان الامر، فزيارتهما هي كعلاج له، وفي صباح نهار الاربعاء تمكنا من تمضية ساعة معه على شرفة غرفته.

وكل يوم بعد الظهر، اثناء نوم باولو، كانت لورا

تتجول في الحديقة وترسم مخطوطات لصور رغبت في رسمها بعد عودتها الى شيكاغو. وكانت تتوقف كثيرا امام الاصطبل.

بالكاد رأت ستيفانو في تلك الفترة، فهو يعمل من الفجر حتى الغروب، ولا يظهر حتى اثناء تناول الغداء. فما ان غادر انزو حتى انشغلت كل من كريستينا وصوفيا، بما قد قالتا بانها اعمال اجتماعية، غادرت كريستينا الى تورين لتمضية بعض الوقت مع زوجها قبل العودة للمساعدة في الحصاد. اما صوفيا فقد غادرت الى ريفييرا بعد ان ودعت والدها. ومن الطبيعي ان لا تشعر لورا بالحزن لفراقهما، فكريستينا لم تخف شعورها منذ ان وصلت لورا الى فيلا فوغليا.

اما بالنسبة الى اخيه غير الشقيق، فهي لم تشعر بالراحة بسبب نظراته الوقحة كلما رآها.

لكنها تعرفت على آنا بشكل افضل، فكانت تنضم اليها في المطبخ لمساعدة مارغريتا. والذي ادهشها فعلا ان اميليا دعتها لشرب القهوة في غرفة الجلوس الخاصة بها وطلبت منها ان تمدد فترة زيارتها.

وما ان اقتربت عودة انزو من تورين حتى عاودها ذلك الاحساس بالانسجام والاتفاق بينهما، اخذت تفكر به في فترة بعد الظهر نهار الاربعاء وهي تتجول في حديقة الفيلا وتجمع الزهور.

اقتربت منها آنا وسارت برفقتها لتتحدثا عن

العمل في الحقول في هذا الوقت من السنة، علقت لورا:«اشعر بحماس كبير، فلا باولو ولا انا حظينا بأي فرصة لنشارك في مثل هذا العمل من قبل.
وصل انزو عند الغروب. بينما كانت تجلس على الشرفة الامامية. فنهضت لورا على الفور، جزء منها أراد الدخول الى المنزل لتتجنب رؤيته، والجزء الآخر رغب في الركض سريعا لضمها إليه.
فات الأوان على تجنبه.
خرج من السيارة وصعد الدرج ليسلم عليها. سألها هامسا:«كيف جرت الأمور؟»
علمت ان سؤاله ليس من أجل المجاملة بل لأنه يشعر بأن واجبه ان يحميها ويعتني بها، لكن لماذا تشعر بأنها ان احبته ستتعرض لخطر ما؟
اجابت:«كل شيء بخير. كما وان والدك بخير، هو وباولو اصبحا صديقين. اما انا فكنت اعمل بالتعرف على المكان ورسم بعض المناظر الطبيعية.»
رغب في ضمها إليه، فهو ليس كما يقول اخوه ستيفانو عنه. والشجار الذي سبب الانفصال عن خطيبته السابقة كاف بالنسبة له ولا يريد ان تعاني لورا بسببه هي ايضا. قال محاولا ان يبعد افكاره عن التودد إليها:«غدا سنساعد في جمع المحاصيل.»
لم تستطع لورا ان تعرف ما يدور في رأسه لكنها لاحظت اهتمامه بها وكيف عمل على اخفاء ذلك بمهارة.

اجابت:«اعلم ذلك، فقد اخبرتنا اميليا بذلك اثناء تناول الغداء. وربما قد تشعر بأن ما سأقوله طفولي، لكنني سعيدة جدة بالمشاركة.»
«لا اعتقد انه امر طفولي ابدا، فأنا اشعر بذات الحماس كل سنة، وأنا افعل ذلك منذ السنة التي بدأت اتذكر فيها.» وضع ذراعه حول كتفيها، وتابع:«تعالي، لأرى والدي وإبقي معي لتناول العشاء.»
لم يحدث شيء لا يدل على انهما صديقان، هذا ما قالته لنفسها وهما يتمنيان لبعضهما ليلة سعيدة في الطابق الثاني امام باب غرفتها. قال لها مودعا:«لا تفكري كثيرا بما سيحدث غدا. فنحن نبدأ بالعمل عند الفجر وسنتناول الفطور تحت الشجر، كما وانه يوم كثير العمل والحركة.»
استيقظت لورا عندما طرقت جيما على الباب ودخلت لتقول لها انه حان الوقت لترتدي ثيابها. في الخارج بدت السماء داكنة كلون المخمل ومن خلال النوافذ الفرنسية التي تركتها مفتوحة سمعت اصواتا لأبواب سيارات تغلق وناس يضحكون وينادون بعضهم البعض. وسمعت صوت كريستينا وهي تصدر الأوامر لناردو من خلال الممر في المنزل.
قالت الخادمة ما ان نهضت لورا من السرير:«بإمكاني مساعدتك على اعداد الصغير للخروج، قبل ان ابدأ باعداد الطعام.»

انشغل فكرها بانزو وبإمكانية العمل بجانبه، وافقت بامتنان. غسلت وجهها وارتدت بنطال جينز قديم وقميصا بيضا وبنفسجية اللون وانتعلت حذاء طويلا قدمته لها جيما.

في الوقت الذي وصلت فيه الى الطاولة الكبيرة مع الكراسي التي وضعت تحت اشجار قريبة من الشرفة الخلفية للفيلا. بدأ الفجر بلون باصابعه السماء. والشكر لأضواء الفيلا والمشاعل التي وضعها ستيفانو على الطريق تمكنت من رؤية الوجوه بوضوح. وباستثناء اخت جيما التي بقيت، بجانب امبرتو للاهتمام به، كل عائلة روسي وعمالهم هنا. بالإضافة الى عمال الحقول وأصحاب الأراضي المجاورة وكذلك رجل الدين، كلهم وصلوا للمساعدة.

عبقت رائحة البيض المقلي مع الجبن، اللحم والخضار، كذلك القهوة والفواكه الطازجة. وكما يبدو هذا النهار اكثر اهمية مما كانت تعتقد.

ظهر انزو وهو يحمل باولو الذي ما زال نائما بين ذراعيه، قال:«هيا، اجلس بقربي، وانت ايضا. سنذهب معا بعد الفطور وهكذا سأعطيك كل التعليمات المهمة.»

قام الجميع بتناول الطعام وهم يتحدثون عن موسم القطاف الحالي والمواسم السابقة. وما ان انتهى الطعام الذي حضرته مارغريتا. حتى بانت الشمس

بوضوح، ووصلت الشاحنات وعربة روسي الذي كان يقودها ميشيل عامل الحديقة، والذي أصبح حرا لنقل العائلة الى الحقول.

صعد انزو الى واحدة من الشاحنات وهو يحمل باولو، ثم مد يده الى لورا لتصعد. نام الطفل في حضنها، فالنعاس سيطر عليه بعد ان تناول الطعام. رفعت لورا ركبتيها لتترك مكانا لمزارع مع زوجته. وما ان وصلوا الى تلة بعيدة عن الفيلا حتى كادت لا تبدو، حمل كل شخص منهم سلة.

باولو والاطفال مثله حملوا سلال صغيرة لتساعدهم في التنقل من شجرة الى اخرى

قال انزو:«هم بذلك يتعلمون ما الذي يجري وليس ليساعدوا في قطف المحصول.»

وكما توقعت فالأرض تحت الاشجار ما زالت رطبة من قطر الندى، التي تتساقط كالجواهر من على الاوراق. بدأت بالعمل وانزو على بعد خطوات منها. عند الساعة العاشرة اصبح الطقس حارا بما فيه الكفاية فخلعت كنزتها وعقدتها حول خصرها من كميها. اما باولو وباقي الاولاد فكانوا يلعبون اكثر بكثير مما يعملون.

قالت محدثة انزو وهي تمسح جبينها:«هذا عمل بالفعل.»

ابتسم لها وقال:«اي نوع من الاعمال هذا. إستعمال اليد بدلا من العقل، فهذا امر مريح احيانا.»

عند الظهر حملت الشاحنات المحصول الى الفيلا وعادت محمّلة بالشراب والفاكهة وكومة كبيرة من سندويشات الجبن والبندورة او اللحم وفليفلة.
تناول الجميع الأكل على اغطية قديمة فرشت على الاعشاب وبين الكروم. جلست مع آنا ورجل الدين واقنعت اميليا باولو ليجلس على سترته على الارض بجانبها. اثناء تناول الطعام. بعد وقت قصير جدا انتهى باولو من تناول طعامه وأسرع بالركض والطراخ مع باقي الاطفال.
بقيت لورا وأنزو بمفردهما على الغطاء. وأخذ يشرح لها ما يتم صنعه بالمحصول. كانت اصابعها تتلامس وهذا ما يسبب لهما احساس بالحماس والشوق بينهما. شعرت لورا بأنها لا تنظر إليه مطلقا كأخ لزوجها، بل كرجل بإمكانها وبسهولة قصوى ان تقع في غرامه.
قالت لنفسها ان وقتها هنا قصير، وما ان تعود الى اميركا، حتى تصبح فرصة رؤيتهما لبعض نادرة جدا.
اخيرا حان الوقت ليعودا الى العمل، نهض انزو وقدم يده لها، ما ان تشابكت اصابعهم حتى وصل ستيفانو، نظر إليهما وكأنه يقول، هذا ما يجري بينكما اذا. لاحظت لورا ان اميليا ايضا تنظر اليهما بذات التعابير على وجهها.
الشكر للعمل، فقد نسيا تلك اللحظة المحرجة ما ان

عادا للعمل لكن باولو خسر فترة القيلولة وأصبح سيء المزاج في الوقت الذي عادوا فيه الى المنزل، من دون ذكر ثيابه الملوثة وجسمه، تمسك بلورا وهو يتذمر وينوح وكأنه طفل في الثانية من عمره.
قالت:«من الافضل ان يستحم الآن وقبل تناول الطعام، لأنه ما ان يأكل حتى ينام على الفور.»
عبث انزو بشعر الصبي وقال بعاطفة صادقة:«اراك اثناء العشاء، اذا. ومثل الصباح سنتناول الطعام في الخارج. ويجب ان احذرك، من الافضل ان لا تستحم لأننا سنتجمع حول المضخات ولا نريد ان يفوز علينا احد.»
دخلت المنزل هي وباولو، وما ان اصبحت على الدرج حتى رأيا رجل اصلع الرأس مرتديا بذلة رسمية ويحمل حقيبة عمل تحت ذراعه خارجا من غرفة امبرتو.
نظر الى باولو باهتمام وتمنى لهما امسية سعيدة وسار مغادرا.
بالنسبة الى باولو انه شخص غريب. وعلى الفور فكرت بالحالة الصحية لأمبرتو. هل اجبرت اخت جيما للاتصال بالطبيب؟
سألتها ما ان ظهرت الفتاة وهي تحمل صينية عليها فناجين قهوة فارغة:«هل هناك سوء ما؟»
مع ان الفتاة اجابت بالنفي، لكن قلق لورا لم يتبدد، فسألت:«ومن هو ذلك الرجل ؟ الطبيب؟»

قالت شقيقة جيما:«إنه احد معارف السينيور روسي، سنيورة.»
نسيت لورا ما حدث اثناء غسلها لوجهها وتسريح شعرها ثم وضعت قليلا من احمر الشفاه على شفتيها.
غابت الشمس، شخصاً ما اضاء المشاعل في الوقت الذي عادت فيه هي وباولو لتنضم الى العمال. سمعت عزف الغيتار من احد المزارعين وانضم إليه عازف اوركاديون. وعلى الفور وصلت مرغريتا وجيما تحملان اطباق الطعام. وزعت المعكرونة على الجميع وأنواع اخرى من الطعام.
ما ان شبع الجميع حتى بدأت عضلاتهم تؤلمهم، قال لها انزو، ان الساعات بعد العشاء محجوزة للرقص وسماع القصص، وهكذا لا يشعر احد منا بالتعب حتى الصباح.»
غادرت المكان هي وابنها لتضعه في سريره، ولأول مرة لم يطلب منها ان تخبره قصة او اصر ان تبقى بقربه حتى ينام، وبدلا من ذلك أدار ظهره لها من دون ان يتفوه بأي كلمة وهو يتدثر بالغطاء.
راقبت اثناء عودتها ألسنة النار في المشاعل تتراقص. لم تر انزو على كرسيه، ولم تتمكن من رؤيته في أي مكان. لا بد انه يرقص مع تلك الفتاة النحيلة التي استمرت في ملاحقته طوال فترة بعد الظهر. علمت ان عليها مواجهة هذا الامر. فلا بد ان هناك

نساء في حياته. ولا بد انه سيتعرف على العديد من النساء بعد عودتها الى اميركا. ومن الافضل لها التخلي عن الافكار الرومانسية التي تراودها.
بحثت عن آنا لتجلس قربها وتراقب الراقصين، كادت ان تقفز عندما وضع انزو ذراعه حول خصرها، تمتم قرب اذنها:«إذا،... ها انت هنا، كنت سأرسل فريقا للبحث عنك. فأنا انتظر لأرقص معك.»
رغبت في مقاومة ما تشعر به نحوه، لكنها تركته يضمها إليه ورقصا معا على الحان رقيقة ناعمة. تساءلت كيف تستطيع الابتعاد عنه وهي تستطيع ان تشعر بدقة قلبه؟ استمرا في الرقص حتى توقفت الموسيقى عن العزف. اذ سكب احد العمال شرابا للعازفين، فتفرقوا وعادوا ليجلسوا الى الطاولات.
لم يتبعهم انزو، بل امسك بيد لورا وسار برفقتها نحو المكان الأشد ظلاما. شعرت بقلبها في حلقها ولم تعترض وهو يضمها إليه ويعانقها.

الفصل السادس

ابتعدا عن بعضهما بصورة مفاجئة ما ان سمع صوت ستيفانو يقول:«آه، ها انتما، أسف. اعتقدت ان احد ما يعبث بالشاحنة.»
حدقت لورا به للحظة حتى اطفأ عود الكبريت الذي اضاءه. علمت، انه كان يعلم انهما معا، فقد امضى الامسية يراقبهما. ومع انها لا تملك اي دليل على ما تفكر به، لكنها كانت مقتنعة ان ستيفانو سيركض مباشرة الى اميليا ليخبرها عما رآه.
قال انزو بصوت غاضب وملىء بالمرارة:«تبا له، ليس هناك نهاية لتدخله ووقاحته.»
قالت:«ما حدث غلطة شاركت بها مثلك تماماً، لننسى ما حدث، اتفقنا؟ انا متعبة جدا. وان كنت لا تمانع بعدم عودتي الى الحفلة. فانا افضل الذهاب الى غرفتي لأنام.»
عمل انزو على السيطرة على نفسه بشكل واضح، وبطريقة ما شقيقه قدم له خدمة. فلورا ارملة غاي، وعليه ان يفكر بمصلحتها وبمصلحة ابنها. فلا يناسبهما معا علاقة عاطفية عابرة. لذا عليه ان يتحدث معها، ليخبرها عن الظروف التي عملت على انهاء خطوبته من لوسينا باراغي. كما أن هناك طريقة عيشهما، فهي تعيش بعيدة عنه بمسافة لا

تقل عن نصف الكرة الارضية، وأسبوع من عطلتها قد انقضى حتى الآن.
تبا... ربما من الافضل لكليهما ان يبقى بعيداً عنها، قال بصوت هادىء:«على الأقل اوصلك الى المنزل.»
قالت لورا:«افضل ان لا تفعل، انزو. فبعد الذي حدث منذ لحظات قليلة احتاج للوقت كي افكر. سأراك في الغد اثناء تناول الفطور.»
على رغم تعب لورا، لم تستطع النوم براحة. فافكارها بقيت تعود الى ما حدث. وما ان دفنت وجهها بالوسادة حتى تساءلت كيف ستكون حياتها لو بقيت بقرب انزو.
اخيرا استسلمت للنوم ولم تتحرك حتى شروق الشمس، سمعت كلاما قاسيا من خلال الممر خارج غرفتها، وبالتدريج اصبحت الاصوات اعلى وذات معنى واضح. ابعدت النوم عن عينيها ما ان ادركت ان انزو وكريستينا يتشاجران.
كانت كريستينا تقول:«انت المسؤول عن ذلك. انت من احضرهما الى هنا. لم يطلب والدي منك ذلك. والآن لقد اصبحا تحت رعايته وناردو هو من سيعاني من ذلك.»
قال انزو بصوت هادىء ومنخفض مما جعلها ترفع رأسها لتسمع جيدا، اعتقدت انه سيقول ان امبرتو لم يعلن صراحة رغبته في رأب صدع

العائلة، لكنه عرض امتنانه لقدومهما مرات عدة.
اضاف انزو بعصبية:«انهما من العائلة، تماما مثل فتوريد ونارِدو. باولو حفيده ايضا ويستحق ان يرث تماما مثل ابنك. ربما حان الوقت لتعتادي على ذلك.»
هل بدل امبرتو وصيته؟ لم تحظ لورا بالوقت الكافي لتفكر بذلك، فهي تريد ان تسمع ما الذي ستقوله كريستينا.
«لن اعتاد على ذلك مطلقا، ولن اوافق على حقيقة انك دعوته لتغيير وصيته من اجل الحصول على ام هذا الطفل.»
شعرت لورا بالدم يندفع في خديها، وسمعت صوت انزو غاضبا جدا وهو يقول مهددا:«بإمكانك التحدث عني كما شئت، لكن كنت لأراقب ما الذي اقوله عن لورا، لو كنت مكانك. ولن اهتم حتى ولو انت شقيقتي.»
استمرت كريستينا بالهجوم:«وإذا لم اوافق على التعاون؟ ما الذي ستفعله؟»
لم يجب، على الاقل ليس في الكلام. وتخيلته لورا يمسك بيد اخته ويضغط بقوة وذلك م خلال مزاجه الغاضب الذي كانت تشعر به احيانا، لكنها لا تستطيع ان تلقي أي لوم عليه، فهي بنفسها تود لو تستطيع ان تصفع كريستينا.
تابعت كريستينا بلهجة عالية:«ابي رجل عجوز،

ومريض. وعقله مصاب عندما يموت، اضمن لك انني وفتوريو سنعترض.»
مرة ثانية لم يجب انزو بصوت عال. فشعرت بالصمت ثقيلا، لكنه انتهى فجأة وهي تسمع خطوات انزو يهبط الدرج وكريستينا تعود بتصميم نحو غرفة والدها.
ضمت ركبتيها اليها وشعرت بالمرض حتى معدتها. الاسوأ قد حدث. وما حصل مع انزو اصبح امرا معلوما لدى الجميع. والعائلة تختلف من اجلنا.
اما الرجل الذي خرج من غرفة امبرتو البارحة فهو محاميه. وقد اختار الوقت حيث كل شخص في المنزل منشغل، كي لا يحدث اي مواجهة ومن الواضح انه ادخل باولو في وصيته.
ومع انني ادافع عن حقوق باولو كشخص من عائلة روسي حتى الموت، تماما كما فعلت مع غاي، لكنني لم آمل بأي شيء آخر. ولم اطلب اي شيء بالإضافة الى ميراث غاي من جدة أمه، وعملها الذي تتقاضى منه الكثير، فطفلها لن يحتاج لأي شيء ابدا.
ان حاربت او لم تفعل كريستينا بشأن قرار والدها، فهي لن تتدخل. ومن الافضل لها ان تحزم حقائبها، وترى ان تستطيع تبديل حجز بطاقات السفر. ومع بعض الحظ، بإمكانها العودة اليوم، وبسرعة ابعدت الغطاء عنها لتستعد.

المغادرة على الفور ستوقف اي علاقة قد تستجد مع انزو، لكن عليها ان تستشيره بكيفية العودة الى تورين. وهي تعلم ماذا ستكون ردة فعله، سيتوسل إليها لتبقى، من اجل صحة والده. لكنها ستبقى مصممة وستخبره انها سمعت ما دار بينه وبين اخته، ان احتاجت لذلك.

لعدة ايام، كانت جيما تعمل على مساعدة باولو في غسل وجهه وارتداء ثيابه، كما وانها اصبحت تحبه كثيرا. وفي هذا الصباح شعرت لورا بالفرح من مساعدة الفتاة. فان حظيت بالوقت الكافي ستنهي اخبار العائلة قبل ان يبدأ باولو بطرح الاسئلة. فهو سيتقبل رحيلهما ان سمع بالامر كعمل منفذ وليس كفكرة تقترح.

نزلت الدرج بعد عدة دقائق وهي ترتدي بنطالاً خفيفاً وقميصا مخططة وتنتعل حذاء رياضيا. سمعت سيارة تنطلق بسرعة قصوى. تساءلت، ان كان انزو قرر العودة الى تورين من دون ان يودعها، او ان يعطيها الفرصة لترافقه هي وباولو الى المطار. وصلت الى الشرفة لترى سيارة كريستينا تختفي وراء منعطف عبر الطريق.

الحمد لله لست بحاجة لتعمل معها هذا الصباح. مواجهة انزو واميليا عند الفطور اكثر من كاف. وتمنت ان لا تكون كريستينا قد اغضبت والدها كثيرا.

رأت ما ان دخلت غرفة الطعام انزو، أنا واميليا، وجميعهم يشعرون بالارهاق اكثر من العادة، اما بالنسبة الى اميليا فهناك دوائر سوداء تحت عينيها وكأنها لم تنم مطلقا في الليل.

نظر انزو إليها على الفور ورأى التصميم مرسوماً على وجهها. علم انها لم تسامحه وهي تريده ان يحافظ على الاحترام المطلوب بينهما.

نهض وأبعد كرسيا لها فجلست وهي تقول:«صباح سعيد.» وانتظرت حتى سكبت لها مرغريتا القهوة وقدمت لها أنا طبقا من التوست.

قالت لنفسها، عليها ان تكلمه بمفرده، فهي لن تتحدث عن رحيلها المبكر أمام أنا واميليا قبل الحصول على موافقته. لكن ما ان علق انزو، انه على الرغم من ان اليوم هو السبت فإنه سيعود الى مكتبه في تورين.

سألته اميليا:«وما هو الامر المهم الذي لا ينتظر؟» ووضعت فنجانها على الطاولة بعصبية.

جاب وهو ينظر الى لورا وكأنه يقول لها انه سيعطيها مساحة كافية للراحة وتمنى ان لا تكون سمعت شيئا من الحديث الذي تم بينه وبين كريستينا:«الاتفاق الجديد اريد ان انهي كل التفاصيل الاخيرة من اجل الاجتماع نهار الاثنين. وهذا ما كنت سأفعله البارحة، لكن لم اتمكن بسبب الضباب.»

بالنسبة للورا، علمت انه يختلق هذه القصة،، فلا شيء يمنعه من احضار العقد معه الى هنا. انه يريد التأكد من وصية والده. كما وأنه يفكر بما حدث بينهما البارحة. حسنا، تجنب أي لقاء معها سيوفر عليه أي احساس بالاغواء نحوها.

قالت وهي تنظر إليه:«آسفة للتحدث عن الامر هنا، لكنك لم تترك لي أي خيار، من دون أي قصد مني، سمعت الحديث الذي جرى هذا الصباح بينك وبين كريستينا. وبسبب ذلك وبسبب موقف بعض افراد العائلة منا، اعتقد من الافضل لي ولباولو ان نعود الى اميركا في اقرب وقت ممكن. وان كنت تستطيع الانتظار لنصف ساعة لأتمكن من حزم الامتعة، كما وانني سأؤجل التحدث مع شركة الطيران حتى اصل الى أي فندق في تورين.»

شعرت بحبس انفاسها وباستغراب آنا وهي تشهق من الحزن. آخر ما توقعته هو ان تسمع اميليا تقول لها:«لا نريد مطلقا ان تبدلي خطتك في زيارتنا، حفيدتي. وانا سأقدر لك ان كنت صريحة معنا. هل تقصدين بذلك الوصية التي بدلها ابني البارحة؟ وردة فعل كريستينا حيال الأمر؟»

التورد الذي ظهر على وجه لورا كان جوابا كافيا. اراد انزو أن يعتذر عن تصرف اخته ويؤكد لها انها حرة في الاستمرار بزيارتها بالطريقة التي تختارها. وسيغادر حتى يوم رحيلها، إذا كان ذلك

يناسبها. لكن بسبب احترامه لجدته لم يتحرك او يتكلم.

قالت الجدة بحزم:«اريدك انت وكل شخص آخر في العائلة ان يعلم انني موافقة على ما قام به امبرتو البارحة. وفي الواقع، انا من اقترح ذلك. لقد حدث خطأ كبير بأبعاد غاي، والآن عادت الأمور الى نصابها. وان غادرت بسبب ما فعله ابني، وبالطبع ستأخذين باولو معك، عندها صحته لن تتمكن من تحمل الأمر.

هز انزو رأسه موافقا، اما آنا فجلست بقلق على كرسيها منتظرة جوابها، بالنسبة لها، شعرت لورا وكأنها فراشة علقت على صفحة ولم تعد قادرة على الحركة. ان تعرض امبرتو لأزمة جديدة بسبب رحيلها المبكر، وكانت تلك الازمة مميتة، فلا بد ان اللوم سيقع عليها. كما وأنها لن تسامح نفسها ابدا. ومع ذلك مع كره كريستينا وموقف انزو العاطفي فهي تجد من الصعوبة عليها البقاء في الفيلا.

كأنها قرأت ما يجول من افكار لورا من اضطراب، ربتت اميليا على كتفها وقالت:«اتركي كريستينا وزوجها علي. وأنا اضمن لك انهما لن يسببا لك أي ازعاج.»

قالت على مضض، لكن وبشكل نهائي:«حسنا، اذا. وشكرا لك.»

قالت المرأة العجوز محدثة انزو:«كما يبدو انت لست بحاجة لانتظار لورا وباولو ليرافقانك، هل نتوقع عودتك في نهاية الاسبوع المقبل.»

مع انه بدا سعيدا لبقائها، لكن وكما يبدو ايضاً فهو غير راض عن تبدل الاحداث هذا الصباح، لكن وبعناد ابعدت نظرها عنه وهو ينهض ويبعد كرسيه.

قال في سره، كان عليّ البقاء في اميركا لأسابيع عدة، للتودد إليها. فمع وجود محيط يفصلني عن فيلا فوغليا لن احلم بالدماء على يدي. او ان استيقظ مبللا بالعرق وأنا اتذكر كيف مالت سيارة لوسيانا عن طريق اوستي اثناء شجارنا...

قال وهو ينظر الى وجه لورا الجميل:«لست متأكدا بعد. فان كان هناك أي مشاكل بالعقد، فعلينا ان نعقد المزيد من اللقاءات للتفاوض. وانت تعلمين كيف تجري الامور. كما وان التصميم الجديد سبب لنا الكثير من المتاعب.»

من دون ذكر يوم المغادرة، ما زال امامها ثمانية ايام. وشعرت بأنها لن تراه الا في اليوم الذي سيحضر فيه ليقلهما الى المطار.

ظهر باولو مفعما بالفرح والطاقة وهو يجلس الى الطاولة وهذا ما دفعها للاهتمام به. في تلك الاثناء، انهت اميليا تناول الفطور، قالت بلهجة آمرة:«تعال انزو، وتحدث معي في غرفة الجلوس الخاصة بي

قبل مغادرتك. فهناك امر اريد التحدث عنه معك.»

لم يعد انزو الى غرفة الطعام ليودع لورا بل صعد في سيارته واتجه مسرعا نحو الطريق العام. بقيت منطقة روسي الريفية الجميلة على ما هي، لكن لورا شعرت وكأن النور قد فارقها. ومع انها كانت دائما تقول لنفسها ان هذا ما تريده.

امور اخرى اضافت المزيد من الراحة لها، فكريستينا لم ترجع الى الفيلا، كما وان ستيفانو لم يعلق على كرم والده بإضافة باولو الى وصيته. ومع رحيل انزو، بدا مرتاحا، وحاول ان يتصرف بود وصداقة معها. استمرت زيارتها هي وباولو الى امبرتو. وعلى الرغم من رفضها لتصرفه مع غاي، لكنها بدأت تحب هذا الرجل في كل يوم يمر، بطرق كثيرة هو انزو بحسناته وسيئاته، شخص يحقق كل ما يريده وقادر على سحق الآخرين ليصل الى ما يريده.

هذه الصفة الاخيرة لا تناسب انزو. هذا ما قررته وهي تجلس قرب النافذة ترسم بينما كان امبرتو يلعب الشطرنج مع باولو. إنه اكثر غموضا من والده، لكنه اكثر كرما ايضا.

شعرت وكأنها تتأرجح من خلال تبدل مزاجه واحساسه بأنه لا يشعر بالحرية الكافية للتعبير عن شعوره. ومع انها قريبا ستعود الى حياتها السابقة، لكنها ترغب ان تعلم ما الذي يزعجه.

لم يبق امامهما إلا اربعة ايام للرحيل، وصل محامي امبرتو، دينو ليشونتي، حاملا الوصية الجديدة في شكلها النهائي ليتم توقيعها. امضى ليشونتي عشرين دقيقة في غرفة امبرتو بع ذلك ذهبت لورا مع ابنها لزيارة امبرتو كالعادة. ومما لاحظته، ان امبرتو متعب ولا يستطيع التعامل مع نشاط باولو.

قالت وهي تضم ابنها الى جانبها:«ربما من الافضل ان ندعك تستريح هذا الصباح، سنيور روسي.»

تفاجأت عندما لم يعترض كالعادة ويقول لها انه قادر على تحمل أي شيء، بل قال لها وهو يلقي برأسه على الوسادة:«نادني ابي. انت كابنة لي الآن، وسفيرة لغاي الى سريري أثناء مرضي.»

في تلك الليلة، استيقظت على وقع خطى سريعة، سألت وهي تمد رأسها من غرفتها، ما ان رأت مرغريتا تخرج من غرفة امبرتو:«ما الامر؟ هل السنيور روسي بخير؟»

قالت مدبرة المنزل بصوت مرتجف:«انه في وضع سيء جدا، ارسلت السنيورة اميليا وراء الطبيب والسنيور انزو. كما وان هي والسنيورة أنا والسنيور ستيفانو معه الآن. آه، سنيورة لورا... انه متعب جدا. وهذه المرة لا اعتقد انه سيتمكن من النجاة.»

وعلى الرغم من كل ما قام به الطبيب، فان الرجل

الذي اسس مصنع سيارات روسي الذي جعل ابنها، باولو، شريكا في ملايين العائلة في آخر يوم له في الحياة، توفي عند الساعة الرابعة والنصف، وتقريبا بعد ساعة فقط من وصول ابنه انزو الى جانبه.

اخذت تزرع الغرفة ذهاباً وإياباً وهي ترتدي روباً وتنتعل خفا، رفعت لورا نظرها الى انزو وهو يهبط الدرج.

سألت بسبب ما رأته على وجهه:«لقد توفي، أليس كذلك؟»

هز انزو رأسه وقال:«كان يكره الاستلقاء على السرير بشكل دائم، منتظرا ان يصاب بأزمة جديدة. هذا افضل له.»

انا آسفة جدا.»

قال وهو ينظر إليها:«اعلم ذلك.»

بعد مرور لحظة ضمها إليه وشعرت بدموعه على كتفها، هيا، ابكي، هذا ما يجب ان تفعله، هذا ما فكرت به بصمت.

خيرا اقفل باب في الطابق الاعلى وسمع وقع خطوات قادمة. رفع وجهه المليء بالدموع وتراجع قليلا الى الوراء، امسك بيديها، قال وهو يضغط بقوة على اصابعها:«تذكرة الطائرة نهار الجمعة، اعني انك لن ترحلي.»

لم يقل لها كم يرغب منها ان تبقى. ومع ذلك كيف

يمكنها ان ترفض؟ انه بحاجة لها. الامر بهذه البساطة. وهذا كاف لها.

اجابت:«اعدك.»

ومع ان الخطى التي سمعت كانت من قبل اميليا وهي ستصل قربهما في أي لحظة، ومع ذلك ضمها انزو إليه بقوة.

الفصل السابع

شعرت لورا بأنها سترتكب خطأ ما بتقربها من انزو خصوصا ان مراسيم جنازة امبرتو اصبحت قريبة. ومع ذلك لم تستطع ان تدير ظهرها له. وهو يعتمد عليها وقد قال لها ذلك بوضوح. وهو يتوقع ان تبقى، مع ان موعد سفرها اوجّل رسميا، ومع ذلك راودها شعور ان أمر آخر سيحدث ليبقيها في ايطاليا.

بدون ان تقصد ذلك، نقلت قلقها الى كارول عندما اتصلت بها لتعلمها ان امبرتو قد توفي وان عودتها الى اميركا ستتأخر لأسبوع اضافي.

سألتها صديقتها على الفور:«ما الأمر؟ لا تبدين على خير. ولا يمكن انك حزينة على والد غاي. فانت لا تعرفينه الا منذ فترة قصيرة جدا.»

قالت معترفة:«انا لست حزينة ان كان هذا ما تقصدينه، مع انني متفاجئة من حبي لامبرتو، رغم انني لا استطيع تفسير ذلك.»

بقيت لورا الاتصال بعد فترة ولم تذكر لها انزو وشعورها حياله. ما ان انهت الاتصال حتى سارت في القرية لتغادر مكتبه، حتى وضع ذراعيه حولها.

تمتم قائلاً:«شكراً لوجودك، عزيزتي. فأنت واحة

من الراحة والآمان في وسط هذه الصحراء.»
فكرت لورا، إذا تشاجروا اعضاء عائلة روسي، فلا شك انها وباولو في قلب هذا الشجار. لذلك عليها العودة الى بلادها. لكنها في كل لحظة تمر تشعر بأن الرباط العاطفي بينها وبين انزو يزداد قوة.
ضمت جنازة امبرتو آمادو روسي، مصممين لسيارات رياضية، وصناعيين اثرياء وكذلك اغنياء ايطاليا، والفضل يعود لتعدد شخصيته.
امطرت السماء في الصباح وملأت ساحة البلدة بالمظلات السوداء.
توقعت لورا ان تسمع الكثير من كلمات التعاطف والاحترام نحو والد زوجها. وللسيطرة على صانعي المشاكل والفضوليين، وقف عدد من رجال الشرطة بين المنزل والمعبد. ومع ذلك اجبرت العائلة على التوقف امام الصحفيين والمصورين بطريقهم من سيارة الليموزين الى المعبد.
جلست كريستينا مع زوجها وابنها بعيداً عن باقي افراد العائلة، بينما كانت لورا برفقة آنا وهذا ما طلبه منها انزو وايمليا ايضا. وضعت يدها على ذراع انزو وكأنها تستمد القوة منه. حدقت الجدة الى الأمام، بينما جلس باولو بناء على اصرارها على الجانب الآخر. بقي باولو صامتا وحزينا وقد ارتدى بذلة رمادية مع ربطة عنق طلبت على عجل من خياط انزو في ميلان.

ما ان انتهت المراسيم، حتى عمدت لورا على الإجابة عن سؤال باولو عن وفاة جده. قالت له:«انه مع والدك في السماء. كانا غاضبين من بعضهما وهما في الحياة. اما الان فهما صديقان. السماء مكان رائع.»
قطب باولو جبينه وفكر قليلاً قبل ان يعلق:«المكان هنا جميل ايضا، امي. اتمنى لو انهما بقيا لفترة اطول. هل سيعودان لرؤيتنا في يوما ما؟»
هزت رأسها وقالت:«لا، حبيبي، ليس بالطريقة التي تفكر بها.»
لم يكن ذلك جواباً كافياً، لكن هذا افضل ما تستطيع قوله. ففي أواخر ايام حياته، كانت زيارتهما له هي مصدر فرح له. فرغم مرضه اخبر باولو قصصاً عن شبابه وبذل مجهودا ليعلمه كيف يربح بالتلاعب في الشطرنج.
بعد اتمام الصلاة نهض انزو ليلقي كلمة العائلة، فشعرت لورا وكأنها تنتمي إليها.
خيرا انتهت المراسيم ونقل جثمان امبرتو الى ميلا فوغليا من جديد، حيث سيتم دفنه في المكان الخاص على حدود الحديقة. صعدت النساء الى السيارات ثم تبعهن الرجال. جلست صوفيا قربها وبكت بصوت عال.
وما ان وصل الجميع الى المدافن حتى استمرت ميليا بالوقوف بين انزو وباولو، تاركة لورا لتمسك

بيد أنا. لسبب ما، لاحظت لورا ان كريستينا تعامل امها ببرودة. هل دافعت أنا عن حق باولو بالميراث؟ ولذلك كسبت عداوة ابنتها؟

اخيراً قرأت الصلاة الاخيرة وعاد الجميع الى المنزل، لاستقبال الضيوف في الصالون الكبير حيث تم تقديمها كأرملة غاي. ووجدت نفسها تتحدث عن مأساة وفاة زوجها وأمبرتو ايضا لأشخاص غريبين بالمطلق عنها.

اخيراً همست الى جيما قائلة:«لا اشعر انني بخير. اخبري السنيورة اميليا انني صعدت الى غرفتي لأرتاح قليلا، واستمري في الاهتمام بباولو من فضلك.»

خفت الاصواتٍ ما ان اصبحت في الطابق الاعلى واختفت نهائيا في غرفتها. خلعت ثيابها السوداء وارتمت على السرير وهي تفكر انها لن تعود الى اميركا قبل شعورها بالراحة والأمان.

ففي صباح هذا اليوم، وأثناء تناول الفطور قال لها المحامي ان عليها البقاء في ايطاليا حتى قراءة وصية الأب. وبالنسبة إليه، لن يتم ذلك قبل اسبوعين من مراسيم الدفن.

قال لها:«اكد لي دينو ان كريستينا وفيتوريو لن يتمكنا من الطعن في الوصية، ومع ذلك، من الحكمة ان تحضري، لتمثيلي الحق المعطى لباولو.»

من المحتمل ان مصلحة باولو ومصلحتها بالعودة

فوراً الى اميركا. لكنها لم تعلق بشيء، فهي لم تأت الى هنا لتختلف مع كريستينا او لتحصل على منفعة مادية. ورغم العاطفة التي تكنها لأنزو فكرت ربما من الافضل لها الرحيل قبل ان تحدث مصيبة ما.

نسيت ان تقفل باب غرفتها، رفعت نظرها لتجد انزو واقفا هناك.

قال وهو يحدق بها بقوة:«قالت جيما انك لا تشعرين بأنك بخير.»

يبدو وسيما جداً ببذلته السوداء، وبحاجة لمن يخفف عنه. اجابت:«اشعر بصداع قوي.»

هو يعلم تماما ما معنى ان يصاب المرء بالصداع. ففي كل مرة يمضي فيها بعض الوقت هنا في الفيلا حتى يشعر بألم رأسه تتضاعف. وكذلك الكوابيس التي تنتابه.

سألها:«هل احضر لك شيئاً ما؟»

لا، سأكون بخير بعد فترة من النوم.»

نظر إليها باهتمام وسألها:«انت تفكرين بالعودة، على الرغم مما قلناه. أليس كذلك؟»

مع انه يوم للحزن، لكنها شعرت وكأن دماءها ترقص في عروقها هزت رأسها فهي غير واثقة بما تستطيع ان تتكلم.

تابع بسرعة:«ابقي، وان لم يكن من اجل مصلحة باولو، بل لأنني اريدك ان تفعلي ذلك. وسأكون هنا برفقتك في الفيلا كلما سمحت لي ظروف العمل.»

قالت وهي تشعر بقوة تسيطر عليها للبقاء:«حسناً، سأبقى.»

اعترف لها بندم:«مع اننا انتهينا من مراسم الدفن قبل قليل، عليّ السفر الى روما غدا برحلة عمل، لكنني سأعود نهار الاربعاء. وقد يبدو لك ما سأقوله غريباً، لكنني بحاجة للتخلص من حزني عليه... فالجو الذي يسيطر على المنزل مليء بالحزن. قولي انك ستتركين باولو برعاية امي وتذهبين معي الى تورين. وان كنت ترغبين بإمكاننا ان نقوم بجولة على مصانع القماش. وهذا من دون شك مفيد لعملك.»

فكرت لورا بالاقتراح ووجدت انها بذلك ستجد عذراً لمغادرة الفيلا، لكنها حذرت نفسها بأنها ستضعف ان بقيت معه بمفردها، لكنها سترحل قريباً ولن تراه ثانية.

فكرت ان حماتها لن تمانع بالاعتناء بباولو لأنها بذلك ستجد ما يشغلها عن حزنها.

قالت وهي تشعر بالخجل لعدم صراحتها:«احب ان ارى كيف يتم صناعة القماش وكيف توسد وتصبغ، لذا سأسأل والدتك ان كانت تستطيع الاهتمام بباولو ما إن احظى بفرصة.»

ضمها إليه وعانقها قبل ان يغادر لترتاح، وهكذا تبخرت من افكارها كل ما يتعلق بالسفر والرحيل من هنا.

غادر معظم الضيوف في الوقت الذي نزلت فيه لورا الى الطابق الأرضي تبحث عن حماتها.

وكما تمنت أنا كانت سعيدة وقالت لها:«ربما ليس لائقاً ان أقول ذلك في يوم دفن زوجي، لكن انا وباولو سنحظى بوقت رائع معاً. وبالطبع تدركين، كم هو مصدر سعادة لنا جميعاً.»

ليس بالنسبة الى كريستينا والى زوجها الضعيف الشخصية.

شكرت أنا وعانقتها كابنة لها، ثم ذهبت الى مكتب انزو لتستعمل الهاتف. فكرت بفارق لوقت بين تورين وشيكاغو، وقررت لا بد ان كارول في مكتبها الآن. ولا تعتقد انها ستفرح عندما تعلم انني سأبقى في ايطاليا لفترة بعد، ولا بد بذلك انني اعرض مجموعة الخريف الى كارثة.

على العكس تماماً، كانت شريكتها اكثر من متفهمة ومتعاونة. وقالت انها توقعت ان تتأخر. لذلك استأجرت تلميذة من معهد الفنون لتكمل الرسوم التي صممتها لورا.

قالت لورا وكأنها تقسم:«سأعود في العشرين من الشهر، ومهما حدث. في الواقع، اخطط للعودة بعد اجتماع العائلة في مكتب المحامي. فأنا اشعر بالضيق لأنني ألقي على كاهلك كل العمل. ومع ذلك انا متفقة مع انزو بالمحافظة على مصالح باولو.»

اثناء تناول الفطور في صباح اليوم التالي، بدت

كريستينا متجهمة الوجه. وعلى الرغم من غياب اميليا، فلم تسمح لنفسها بالتعبير عن رأيها.
لكن عندما اقتربت جيما من لورا لتخبرها ان موعد سفرها قد تأجل كما طلبت تبخر كل سيطرتها على نفسها وعلقت بنبرة حادة:«الامر في غاية الاهمية، اليس كذلك؟ فهي تخطط لتغادر في اللحظة التي تحصل فيها على ما اتت لأجله. وهي الحصول على جزء من ميراث ناردو. ولم تهتم لأنها استغلت مرض والدي، ووعدته بالبقاء هنا مع ابنها. فقد رحل الآن، ولا يستطيع ان يطالبها بالبقاء. حسنا فتوريو وأنا لن نسمح لها بالحصول على ما تريده.»
ظهر الغضب على لورا وهي تجيب:«لم اعده بشيء من ذلك، كما وان والدك لم يسألني ان كنت اريد البقاء. وكيف تجرؤين على التحدث عن دوافعي؟ او تقولين انني استغليت مرض امبرتو؟ اتيت الى هنا من اجل إقامة صلح في العائلة وليس من اجل مال روسي العزيز عليك، وفي الحقيقة، انا لا اريده، فلدي حياتي وعملي... وهو شيء لا تعرفينه مطلقا.»
نهضت لورا على الفور وخرجت من غرفة الطعام. سنتصل بشركة الطيران على الفور ونطلب السفر بعد الظهر، لكن انزو تبعها وقال لها ان هذا ما تريده اخته بالضبط وتابع بإصرار:«لدى باولو كل الحق ان يرث من جده، تماما مثل غاي. كما انني

بحاجة لك. ولا اريدك ان ترحلي قبل ان نمضي بعض الوقت معا.»
غادرت كريستينا قبل مغادرة انزو الى المطار، وصوفيا توجهت الى غرفة الفطور بعد مغادرة الجميع لتتجنب رؤية الجميع. وبعد مرور ساعة غادرت بعد ان ودعت الجميع بأقل وقت ممكن.
وهكذا بقيت لورا وباولو برفقة أنا وستيفانو وأميليا في المنزل.
شعرت بفراغ كبير بعد رحيل امبرتو، خصوصاً ان اميليا طلبت من الجميع ان لا يزعجها احد. فهي ما زالت تعتبر الرجل الكبير طفلا لها. اغلقت على نفسها في جناحها في الطابق الثاني لتنظر الى صورة امبرتو وهو صبي وإلى الاحداث المهمة في حياته حيث كان دائما يحقق انتصارات تذكر في الصحف والمجلات.
الطقس الرائع في فصل الخريف جعل الايام تمر بسرعة. وفي صباح نهار الاربعاء وجدت لورا نفسها مفعمة بالطاقة فلم تقرر العمل برسوماتها. انشغلت بالتفكير بعدوة انزو، وقررت ان تذهب مع باولو في نزهة على الأقدام. سارا نحو الغابة القريبة رغبة في قطف الأزهار البرية، بعد قليل التقيا بميشيل بصحبة كلبه وهو يحمل اغراض في يده.
سألته لورا:«ذاهب للتجول؟»
ابتسم ميشيل وقال:«لا، سنيورة. انا ابحث عن

الكمأة. اشهى طعام. ومن المحتمل ايجادها في هذه الغابات في هذه الفترة من السنة. يمكنك مرافقتي انت وابنك.

تذوقت الكمأة في اول يوم وصلت فيه الى ايطاليا، فعلمت انه لا يبالغ. انها حقا شهية جدا. وافقت على الفور، وسارت مع ابنها قربه.

قال ميشيل:«يبدو هذا المكان مناسبا سنترك الكلب يقرر مكان الكمأة.» انحنى لينزع الحبل عن عنق الكلب. الذي بدا وكأنه يعلم ما الذي يتوقع منه. وبينما اخذت لورا وباولو يراقبان، اخذ الكلب يشتم بأنفه ويتحرك بطريق متعرجة بين الاوراق والنباتات، وقبل وقت طويل، توقف في مكان ما. وبدأ يحفر الارض.

لم يدعه ميشيل يتابع عمله، بل استعمل آلة خاصة من جيبه وأكمل الحفر حتى نزع من الارض قطعة من الكمأة.

قال وهو يبتسم:«هذا النوع الابيض مرتفع السعر جدا في سوق ألبا.»

بعد وقت قصير امتلأت حقيبة الرجل بالثمر بينما اتسخت ثياب باولو من اللعب بين اوراق الاشجار. سمعت صوت خيال وبعد مرور لحظات بدا فارس يقترب منهم.

انزو. لقد عاد باكراً. تفاجأت لورا انه اتى للبحث عنهما على ظهر حصان. فمنذ وصولها

الى فيلا فوغليا لم ترَه مرة يقترب من الاصطبل. ما ان اقترب الفارس اكثر حتى ادركت انه ستيفانو، قال لها وهو يبتسم:«انا في طريقي الى الفيلا، ان كنتما ذاهبان الى هناك، يسعدني ان اقلكما.»

شد باولو بيدها وقال متوسلا:«من فضلك، امي. قولي نعم. اريد ان امتطي الحصان.»

ابنها صغير جدا وظهر الحصان عال. وهي لا تشعر بالراحة من فكرة ماذا سيحل به أن وقع. قد يكسر ساقه.

قال ستيفانو بتهذيب:«سأضع باولو على السرج ونسير معا على مهل.» وكأنه بذلك يريد ان يلغي اي اعتراض لديها.

استدارت لتشكر ميشيل على الكمأة ثم سمحت لستيفانو ان يرفع باولو ويضعه على السرج مكانه.

ما ان ابتعدا عن الغابة واتجها نحو الفيلا حتى بدت الطريق العام الموصلة الى المنطقة. لمح انزو الحصان وباولو على ظهره فانعطف نحوهم، سأل ما ان اقترب وتوقف قربهم:«على ما نحصل هنا، درس في امتطاء الخيل؟»

ليس هكذا اعتقدت لورا ستراه. حاولت ان لا تعتذر، فهي لم تقدم على أي عمل خاطىء، بالسماح لستيفانو في مساعدة باولو على امتطاء الحصان.

قالت:«كنا نجمع الكمأة مع ميشيل في الغابة، وعرض ستيفانو على باولو العودة الى المنزل على ظهر الحصان.»

لم تستطع ان تقرأ ملامح وجهه وهو يخفي عينيه تحت نظارة سميكة.

نظر الى اخيه وقال بلهجة ساخرة:«لا تدعني ازعجك.» ثم نظر إليها وتابع:«سأراك فيما بعد، في المنزل.»

ومن دون ان تعلم السبب، شعرت بأن ستيفانو سعيد بما حدث. رفع كتفيه بلا اهتمام ما ان انطلق انزو مسرعا وغاضبا.

وبينما كانت لورا تجلس على كومة من القش في الاصطبل، منتظرة ان ينتهي باولو من تنظيف الحصان، صعد انزو ليسلم على جدته. ما ان طرق على الباب، حتى طلبت منه الدخول. رآها تجلس على مقعدها المفضل مرتدية فستانا اسودا، وأمامها صور امبرتو.

سألها:«هل انت بخير، جدتي؟»

«اجلس، انزو، اريد التحدث معك.»

بدأت بالقول ان الفيلا لن تعود الى ما هي عليه بمغادرة باولو، وكررت ما قالته له ان عليه الزواج بلورا ليبقى الصبي في ايطاليا.

قالت وعيناها تلمعان:«إنه كل ما بقي لنا من غاي. وان لم تنجب لنا طفلا، انه الوريث الوحيد التي

يستطيع تحمل مسؤولية العائلة والمتابعة بالسير قدما في صناعتنا.»

يعلم جيدا رأي اميليا بناردو. والحقيقة، فهو يشاركها ما تفكر به. فالصبي حقود وأحمق. ولتعقيد الامر اكثر، قال الاطباء لكريستينا انها لا تستطيع انجاب طفل آخر. وهو فعلا يفكر في الزواج من لورا.

قال:«ما تقترحينه جدتي غريب جداً. فهذا النوع من الزواج لم يعد يطبق ومنذ عهود بعيدة.»

تعرفه اميليا جيدا وكأنه كتاب مفتوح امامها، قالت:«انت لم تقل لا، وربما لن تكون تضحية من قبلك. فكر بالامر، حبيبي. قد تكون لورا امرأة عاملة واميركية، ولديها روابط قوية ببلدها. لكنها تنتمي الى هذه الفيلا. شعرت بذلك منذ اللحظة التي رأيتها فيها.»

ساد الهدوء اثناء العشاء، خصوصاً ان اميليا ظهرت للمرة الاولى بعد جنازة امبرتو. راقبتهما لورا هي وأنزو يأكلان بصمت وهدوء، فتساءلت ان كان انزو غاضبا لرؤيتها مع ستيفانو. وتساءلت ان كان ما زال مصرا على دعوتها الى قضاء يوم معه في تورين.

بعد انتهاء العشاء، عرضت جيما على لورا ان تقرأ قصة لباولو، وان تساعده على الاستحمام والذهاب الى الفراش. وهكذا اصبحت لورا حرة

بوقتها. قالت لنفسها ان تجاهلها انزو وأقفل على نفسه في مكتبه. لن تعمل على الدخول الى مكتبه. وستنتهي من كل ما تشعر به نحوه.

لم يفعل ذلك، بل ما ان غادروا غرفة الطعام، حتى دعاها للتنزه في الحديقة، امسك بيدها وسارا معا حتى النافورة حيث وضع مقعدا من الحجارة بين عدد من الاشجار الباسقة.

سألها وهو يمسح الغبار عن المقعد:«هل نجلس؟»

هزت برأسها وقالت:«افضل ان امشي قليلا.»

نظر إليها محدقا وقال:«ما الامر، لورا؟»

صمتت للحظة ثم قالت:«لا شيء. الن نذهب الى تورين، كما قلت؟»

ظهرت ابتسامة على وجهه وقال:«اقترح ان نغادر في الصباح الباكر ان كان يناسبك ذلك.» وضمها إليه وعانقها.

من نافذة في الفيلا، وقف ستيفانو يراقبهما. وبعد مرور ساعة او اكثر، بعد ابتعادهاعن انزو وصعودها الى غرفتها، سمعت طرقا خفيفا على بابها.

قالتمتفاجئةعندمافتحتبابها:«ستيفانو،ما الامر؟»

«هل استطيع التحدث معك؟»

لم ترغب في ان تعكر مزاجها، او ان يراها انزو برفقته. لكنه عم باولو، وأخ غاي. كما وإنه يتصرف معها بود. تراجعت الى الوراء ليدخل،

لكنها تركت الباب مفتوحاً. سألته:«ماذا هناك؟»

قال ستيفانو بصراحة:«رأيتك مع انزو في الحديقة تتبادلان العناق، لا، دعيني انهي كلامي. أنا احبك، لورا. وأعتقد ان عليّ تحذيرك. لدى اخي امرأة في لايك دستركت. ويعرفها منذ سنوات. ولا اريدك ان تصابي بالأذى من ذلك بسببه.»

قالت رغم الاحساس بخيبة الأمل:«ما حدث بيني وبين انزو لا علاقة لك به مطلقا. سأعود الى الولايات المتحدة قريبا. وهذا يعني ان لا داع لخوفك عليّ ابدا.»

حدق بها طويلاً قبل ان يقول:«في الوقت الراهن، لو كنت مكانك، لكنت حذراً جدا. فطبعه حاد جدا وبدون أي تحذير، خصوصا عندما يكون هنا. ومع حزنه على والدي، اتعجب كيف استطاع السيطرة عليه طوال هذه الفترة.»

حدقت به لورا غير قادرةعلى التفوه بأي كلمة.

تابع قائلا:«تعرض لحادث مع خطيبته السابقة، كانا يتشاجران وهي تقود بسرعة قصوى، فأمسك بمقود السيارة وأدى ذلك الى اصابتها بجراح خطيرة. انظر إليه جيدا، فهناك جرح على صدغه.»

في تلك الاثناء لم تعد لورا منزعجة فقط بل غاضبة جدا، فهي تكره كيف يزرع بذور الشك في رأسها. قالت بسرعة:«وماذا عن الجرح في خدك؟ هل أصبت به من خلال شجار ما؟»

اجاب بهدوء ضاعف غضبها: «كم غريب ان تسألي، انزو ضربني بسوط الحصان عندما كنا في السابعة عشر من عمرنا، في تلك السنة اتيت للعيش هنا في فيلا فوغليا.»

الفصل الثامن

طار شعرها على وجهها فيما كان انزو يقود سيارته السريعة نحو تورين في صباح اليوم التالي، حاولت لورا ان لا تتأثر بما سمعته من ستيفانو. قالت لنفسها، انت سمعتي جهة واحدة من القصة. وكما هو واضح، فان ستيفانو يشعر بغيرة شديدة من انزو. ومع ذلك لم تستطع ان تبعد ما سمعته من افكارها.

وما ان وصلا الى المدينة، حتى اخذها انزو الى مصنع القماش، ونظرا لمعارفه الكثيرة تمكنا من التجول براحة وكأنهما ضيوف شرف. راقبت باهتمام واضح اقمشة الحرير الفاخرة تخرج من اماكن الصباغ المختلفة. ومع انها كانت تفضل ان تتناول الغداء مع انزو بمفردهما، لكنها لم تستطع ان ترفض دعوة مساعدة المالك. وهكذا تناولت الغداء وهي تستمع لأنزو وجيانفرنكو موريلي وهما يتحدثان عن اسواق القماش والمنافسة الكورية.

قالت مضيفتهما: «ما زلنا في المقام الاول في الرسم على القماش، وان رغبت سنيورة روسي، سنضعك على قائمة الاشخاص الذين نرسل لهم منتوجاتنا. وبإمكاننا ان نضع نماذج خاصة تحمل طابع خاص لأي مجموعة ان رغبت بذلك.»

وجدت انزو رفيقاً ساحراً، بعيداً عن الفيلا، يبدو اكثر مرحا ولم يشعر بلحظة بأي صداع، ربما كان ذلك بسبب قلقه على والده، والآن لا يجد صعوبة في وضع حزنه جانبا ليشارك في الحديث.

توجها في فترة بعد الظهر الى معرض خاص في رسومات القرن السادس عشر في صالة صغيرة، بالقرب من ديومو. وقفت فاغرة الفم امام صورة رأتها في المعرض الفني في شيكاغو، سألت باهتمام:«من هو هذا الرجل؟»

اجاب انزو بصوت حاد:«انه غيليو رجل دين من بوسلي.»

«لدي احساس كأنك سمعت به من قبل.»

قال:«في الحقيقة هناك صلة عائلية بين عائلتي يوسلي وروسي. وعائلة يوسلي هي من بنت فيلا فوغليا في بداية القرن الخامس عشر وربما بسبب هذا الرابط اشترى جدي المكان في اواخر القرن التاسع عشر.»

امضيا فترة بعد الظهر وهما يتجولان في المدينة. توقفا في قصر روسي ليبدلا ثيابهما قبل الذهاب لتناول العشاء.

وضعت حقيبتها في غرفة الضيوف التي شغلتها مع باولو، استحمت وارتدت الفستان الاسود الذي ارتدته في جنازة امبرتو، بالطبع بدون السترة، والتي جعلها تتألق جمالا.

نجاحها في الاختيار بدا واضحاً في عيني انزو ما ان نظر إليها.

قال:«تبدين رائعة الجمال.» غادرا على الفور لتناول الطعام في كامبيو، مطعم فاخر مزدان بالثريات الفاخرة المصنوعة من الكريستال. وبالازهار الجميلة على كل طاولة. اقترب منهما النادل والذي يرتدي ثيابا تقليدية مع مئزر ابيض فوق ثيابه. احضر لهما الطعام على الفور.

لم يوافق انزو على ان لا تتناول الحلوى، قال باصرار ما ان اقتربت عربة محملة بكل انواع الحلوى من طاولتهما:«كل ما يتعلق بهذه الامسية يجب ان يكون كاملا، وهذا يعني ان عليك على الاقل أن تتذوقي قالب الحلوى بالشوكولا.»

قالت وهي تضحك:«سنتشارك بقطعة واحدة.»

شعرت بحرية لم تشعر بها من قبل، فابنها برعاية أنا وحزنها على غاي قد شفي. وبناء لاقتراح انزو سارا في شارع باركو ديل فالنتينو، وهو شارع لتنزه للعشاق، ثم اخذها الى النادي الافريقي حيث رقصا على انغام الموسيقى الصاخبة.

قالت في سرها. نحن نتحرك وكأننا شخص واحد، وكأننا كنا نرقص دائما معا.

جاوزت الساعة منتصف الليل عندما اوقف انزو سيارته في مبنى روسي وصعد معها الى شقتها في الطابق الاعلى بمصعد قديم الطراز.

سألها ما ان اصبحا في الداخل ولم يظهر خادمه:
«ما رأيك بشراب ما؟»
قالت:«حسنا.» ونزعت معطفها لتضعه على احدى المقاعد البيضاء في غرفة الجلوس.»
راقبت انزو يحضر شرابا من البراد مع كوبين من الخزانة المجاورة، قال وهو يقدم لها كوبا:«لنتمنى لنا حياة سعيدة.»
ضمها إليه فشعرت بأن هذا ما كانت تنتظره. قالت بنفسها، انا لا اهتم للغد، لن افكر بما سيحدث عندما يحين الوقت لنفترق.
كادت ان تتعثر عندما ابتعد عنها فجأة. سألته منذهلة:«ما الأمر؟»
قال محاولا ان لا يظهر الألم الذي يشعر به على وجهه:«هناك امور كثيرة عني لم اخبرك بها.»
رفعت لورا كتفيها وعلقت:«لما لا تخبرني، فأنا اصغي باهتمام.»
شعر بالألم يزداد ليصل الى قمة رأسه والى مؤخرة عنقه. عليه ان يأخذ دواء ما.
قال معترفا:«لست متأكدا ان كنت اشعر بالارتياح ان تحدثت عن ذلك، او ان كان عليّ ان ازعجك بمشاكلي الليلة.»
سألته بصمت، ان لم يكن الآن، فمتى؟ وان لم يكن لي، فلمن؟ ألم تشعر كم انت غال علي.
فكر انزو، عليه ان يلقي اللوم على نفسه، فلو لم

يحضرها الى هنا، لما كان هو وإياها تعرضا لهذا الموقف المزعج. وعلى الرغم من ألم رأسه فهو يشعر برغبة قوية نحوها، لكنها يعلم انها تستحق افضل من ذلك. تستحق حبيبا لا ترعبه الكوابيس. ولا شخص بطبع حاد، او يصاب دائما بالصداع، بل انسان مرح سعيد يستحق حبها.
قال اخيرا:«بالطبع لن احتاج لأذكرك، اننا لا نستطيع إقامة علاقة عابرة بسبب الروابط العائلية بيننا، كما وان... كما قلت لكريستينا لديك عمل وحياة في الولايات المتحدة.»
لا اهتم لأي من هذه الامور الليلة، ولست بحاجة لأي توضيح، قالت معترفة:«كنت غاضبة من كريستينا، لكن بالطبع لم اقصد...»
«ربما كنت غاضبة، لكنك قلتِ الحقيقة.»
وجدت لورا نفسها تقول كلاما ما اعتقدت يوماً انها ستتفوه به:«ادعى ستيفانو ان لديك طبع حاد. وانك كدت ان تقتل انت وخطيبتك السابقة لأنك نزعت من يدها مقود القيادة في وسط شجار بينكما. هل هذا هو السر المخيف الذي تخشى ان تتلفظ به؟»
مع ان انزو جفل من تدخل ستيفانو، لكن لم يعلق لأن لوسيانا كانت سترمي بهما من على جرف عال، وهو بذلك انقذ حياتهما. لكن ما هو صحيح، ان طبعي الحاد هو من اثار الجدال منذ البداية.
اعترف قائلا وهو يتمنى لو ان اخيه يذهب الى

الجحيم:«ما قاله ستيفانو صحيح. لكنه لا يعلم كل الحقيقة. اتوسل اليك، لورا. لا تضغطي عليّ. كم احب ان ألقي بهمومي بين يديك. لكن ليس الليلة.»

رفعت لورا ذقنها بكبرياء. انه مصمم على رفضها وإبعادها عنه. وليس هناك اي شيء تستطيع القيام به. سأبقى هنا حتى تقرأ الوصية، وبعدها سأعود الى شيكاغو. وما ان اصبح هناك. قد تمر سنوات قبل ان اراه ثانية.

قالت:«كما تشاء. وان كنت لا تمانع، اعتقد ان عليّ ان اتمنى لك ليلة سعيدة.»

اصرّ على مرافقتها الى باب غرفتها، وطبع قبلة ناعمة على جبهتها. وبينما كانت تحاول ان تنام بعد فترة، شعرت بالدموع تبلل وسادتها. لم ترغب في ان تنتهي الامور بينهما هكذا. لكن ماذا تستطيع ان تفعل؟

رأت الساعة تشير الى الثالثة صباحاً عندما استيقظت لورا على صوت انين من جناح انزو. انارت المصباح بجانب سريرها وجلست تصغي. بعد لحظات قليلة من الصمت، سمعت الانين من جديد، ابعدت الغطاء عنها ولم تفكر في ارتداء روبها او انتعال خف، وأسرعت عبر القاعة نحو جناحه. كان الباب مغلقا كما توقعت، نادت:«انزو؟ هل انت بخير؟» وبنعومة طرقت على الباب.

لم يجب، ومرة ثانية سمعت الانين. ماذا ان كان مريضاً؟ وبتردد حاولت ان تفتح الباب. شعرت بالراحة لأنه غير مقفل. رأت غرفته مظلمة وليس هناك الا اشعة ضوء القمر تنير جانبا من السرير. بالتدريج تمكنت عيناها من رؤيته. رأته يتمتم ويتحرك في نومه، اخ زوجها والذي اصبحت مغرمة به مع كل يوم يمر يعاني من كابوس مريع.

خافت ان تقترب منه وتلمسه، لذا قالت:«انزو استيقظ.»

جفل وكأنها لمسته فعلاً. فتح عينيه ثم رمش بارتباك، سألها:«لورا حبيبتي... ما الذي تفعلينه هنا؟»

«كنت تعاني من حلم سيء.»

وبسرعة عاوده الحلم. انه دائماً ذات الحلم. شجار، وكما يبدو في اصطبل فيلا فوغيا. ثم يطعن احد ما ويمد يده أمامه ويكتشف انها مليئة بالدماء.

اقتربت منه وضمته إليها، اخذت تمسح رأسه وكتفيه حتى شعرت بأنه هدأ تماما، قالت له:«اخبرني عن حلمك.»

«لا تريدين ان تسمعي.»

«أنا من طلبت، أليس كذلك؟»

ساد صمت طويل شعرت فيه بمقاومته، لكنه قال على مضض:«انه ذات الحلم. وما زلت احلم به ومنذ سنوات.»

«ربما إذا تحدثت عنه، فلن تحلم به من جديد.»

شعرت وكأنه يفكر ان كان يستطيع ان يثق بها، وفي نهاية الأمر، قال بهدوء:«هناك شجار، ودماء على يدي. وكأنه امر مؤكد لي بأنني قتلت شخصا ما.»

«آه، انزوا! هذا كابوس مخيف.» ضمته إليها بشدة وتابعت:«لكن كما تعلم، لا يتحمل المرء مسؤولية ما يحدث في حلمه. وكما قرأت مرة، انه انذار يجعلك تهتم لأمور ما او شخصا ما.»

«لورا، صدقيني. لقد فكرت بذلك كثيراً. الرسالة واضحة. لا يمكن الوثوق بي. فلدي طبع مخيف.»

ارادت ان تصرخ به. لا اصدق ذلك. لكنها تعلم ان ما يفكر به يجري منذ زمن في عروقه. لذلك لم تقل شيئا بل انتظرت.

تابع بعد قليل:«الحلم يتعلق بطباعي. وعندما كنت في السابعة عشر لم يكن لأحد السيطرة عليّ. ضربت ستيفانو بالسوط مرة، عندما رأيته يستغل احدي الخادمات. وما زال الجرح في خده، ان لم تلاحظي ذلك.»

شعرت بالأسى لأجله وقالت:«لاحظته. وستيفانو يستحق ما فعلته به. اما بالنسبة الى الحادث مع خطيبتك...»

«كانت فاقدة العقل... وحاولت ان تقتلنا معاً. لكنني انا من فعل بها ذلك. فأنا لم احبها مطلقا. وخطوبتنا دبرت من قبل والدي لأجل عمل ما. علمت

ان ستيفانو يتودد إليها بعد خطوبتنا وقررت ان اواجهها بالأمر في طريقنا للزفاف. اطلقت عليها اسوء الاسماء وهددتها بأنني سأقول ما اعرفه عنها امام رجل الدين وكل اقاربنا.»

بالنسبة للورا كل ما قاله يبرر غضبه الشديد. كما وانها تعكس تصرف رجل شاب. اما الان وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، فهو اكثر نضجا خصوصا لأهمية المسؤولية الملقاة على كاهله... وهي تشك ان كان يعبر عن غضبه كما كان في السابعة عشر او في الثلاثين من عمره.

قالت له بهدوء وصدق:«ما حدث في الماضي اصبح ماضيا. وانت لست ذات الشخص الذي كنته. ولا اعتقد...»

تنهد قبل ان يقاطعها:«طبعي كوحش في اعماقي. ينتظر لينتفض على احد ما. وعندما اشعر بالغضب، يمكنني ان اتأكد انه يجلدني. وبطريقة ما، لستيفانو علاقة بما يحدث. لكنني لست متأكدا انني لن افقد اعصابي مع احد غيره. ولهذا السبب لم احاول التفكير في الزواج. لكن لا تعتقدي للحظة انني لا اعيش حياة اي رجل طبيعي.»

صديقته في لايك ديستركت خير دليل على ذلك، قبلت خده وهمست:«عزيزي، لم افكر بذلك للحظة.»

فجأة عانقها وبعد لحظات قليلة، قال لها بنعومة:«قدمي لي صنيعا، لا تخبري احدا بما قلته

لك عن الكوابيس التي تنتابني. فستيفانو سيزعجني بها، ولا اريد ان افقد احترام جدتي لي.»
عادت لورا الى سريرها عند الساعة الرابعة واستيقظت بعد ثلاث ساعات لتسمع صوت المياه تندفع من القسم الآخر للمنزل. قالت لنفسها من الافضل ان تستحم وترتدي ثيابها بسرعة.
تناولت الفطور في غرفة الطعام وقد قدمه لهما مدبر منزله. لم يكن لأي منهما شهية لتناول اكثر من القهوة وقطعة من الفاكهة. كما وانها في الطريق نحو الفيلا لم يتحدث أي منهما.
مع ذلك، لم يكن صمتهما مقلقا، بل شعرا بتقارب شديد بينهما. فقد اخبرها عن كل ما يزعجه وهي لم تتخل عنه. بل على العكس، قدمت له الدعم والعاطفة.
ما ان وصلا الى الطريق الفرعية الى الفيلا، خفف انزو من سرعته وقال لها وهو يمسك يدها:«اعطني قليلا من الوقت لأفكر بما قلناه لبعضنا ليلة البارحة. سنتحدث مع بعضنا في وقت لاحق. وقبل ان نفعل، علَيّ ان اعمل على تنظيم افكاري.»
لم تستطع بعد ما سمعته ان تقول له انها ترغب في مساعدته. قالت لنفسها بصمت، انا لست متأكدة منك، لكنني مغرمة بك كما لم اغرم يوما في حياتي. وأتمنى لو أستطيع ان اعرف ماذا يمكنني ان افعل بشأن حبك.

ما ان صعدا على درج الفيلا حتى رأيا آنا وباولو يقطفان الازهار من الحديقة. ما ان رآها باولو حتى ركض نحوها. بالكاد استطاع الانتظار قبل ان يرمي بنفسه عليها.
قال متذمرا:«امي، امي، كان ناردو هنا في غيابك. وتصرف معي بسوء.»
حدقت لورا بآنا وسألتها«ما الذي حدث؟»
هزت والدة انزو رأسها بندم وقالت:«امضت كريستينا عدة ساعات في الفيلا بعد ظهر البارحة، وبينما هي هنا، امسك ناردو بأفعى في الغابة، لكنها ليست سامة، ووضعها في سرير باولو.»
اصيبت لورا بالرعب، قالت على الفور:«لن اسمح له بالتعرض لطفلي الصغير.»
ربتت المرأة على ذراعها وقالت:«لا داع للقلق. انتهت الاعيبه حتى فصل الشتاء. وجعلته يعتذر عما فعله. ولا اعتقد انه سيقدم على امر كهذا بعد الآن.»
ضمت لورا ابنها إليها وهي تعلم ان كريستينا لم تغضب مما فعله ابنها. في ذلك الوقت كان انزو يراقب الصبي مفكرا، سأله:«عندما وضع ناردو الافعى في سريرك، الى من ركضت على الفور؟»
حدق باولو بعمه بعينين واسعتين وهمس:«الى أنا.»
هز انزو رأسه وقال برضى:«انت تقصد جدتك.»
لقد اصبحوا عائلة. هذا ما قصده انزو عندما طلب

من باولو ان ينادي أنا بالجدة. هذا ما فكرت به لورا وهي تنتظر باولو لينهي تناول طعامه. فهما لم يعودا غريبان هنا. وفيلا فوغليا اصبحت كمنزل ثان لهما.

بالإضافة الى لورا وباولو، جلست أنا الى طاولة الفطور تقرأ بهدوء الجريدة التي تصدر في تورين. غادر انزو الى المدينة، لكنه قال سيعود عند المساء انضمت اميليا اليهم لتناول القهوة ثم غادرت الى غرفتها. وكالعادة، ستيفانو يعمل في مكان ما في المقاطعة.

انهى باولو تناول طعامه وقال لأمه:«هل استطيع الخروج الى الحديقة لألعب بالطائرة امام النافورة، أمي؟»

«بالطبع، حبيبي، لكن حاذر كي لا تسقط في الماء.»

عندما عاد انزو الى الفيلا اخبر الجميع ان دينو ليشانتي طلب ان نقرب موعد قراءة الوصية، بسبب حالة طارئة في العائلة اجبرته على السفر الى لندن. ولهذا يريد منهم ان يجتمعوا في مكتبه في صباح اليوم التالي.

لم تشعر لورا بأنها قادرة على رؤية كريستينا، لكن انزو قال لهم ان صوفيا وافقت على القدوم من سان ريمو وهكذا ليس هناك من داع لتأجيل الموعد لعودة دينو وتابع قائلا:«وان كان هناك اي اخبار

غير سارة في الوصية، نستطيع بذلك تخطي الامر بدل الانتظار.»

عند الصباح، غادر ستيفانو باكراً. استجابة لطلب اميليا، تمتم بشأن عمل عليه القيام به قبل الذهاب الى مكتب المحامي. كريستينا وزوجها هما في المدينة لعدة أيام. وهكذا لم يبق غير لورا، أنا واميليا، صعدت مع انزو في سيارة الجدة الفاخرة السوداء.

قبل ان يصعدوا الى السيارة، امسك انزو بيد لورا وسار معها الى ناحية ما همس انه يتمنى ان يتحدث معها بمفردهما عند عودتهم.

سألته:«عن ماذا؟» وشعرت بثوبها الحريري يتطاير على ساقيها وهي تدير ظهرها للسيدتين.

حرك اصبعه على رسغها وقال:«بشأن ما تحدثنا عنه في تورين، مع اشياء اخرى كثيرة. لم استطع ان انام ليلة امس، ولهذا فكرت كثيرا. وانا متوتر راغب في التحدث معك.»

اثناء ذهابهم الى المدينة، لم تستطع لورا الا ان تفكر بما يريده. ولحسن حظهم وصلوا الى باب المبنى الحديدي في اللحظة التي وصلت فيها كريستينا مع فيتوريو. بدت المرأة النحيلة الغاضبة، غير راغبة حتى في النظر إليها.

قال انزو وهو يمسك بيد جدته:«من بعدك.» رغم ن عليه ان يسير اولا. انزعجت لأنها بدت وكأنها

تخترق اسلوب العائلة. بدت كريستينا اكثر انزعاجاً ما ان دعاهم المحامي الى دخول غرفته الخاصة، وبدا الجو المتوتر يملأ الهواء حتى الاختناق.
وصل ستيفانو بعد لحظات قليلة. سلم المحامي على الجميع ليخفف من وطأة الضغط المتزايد. وضعت المقاعد على شكل نصف دائري في مواجهة المكتب. وعندما جلس الجميع فتح المحامي ملفا ملقى على مكتبه.
كتبت الوصية باللغة الايطالية، ولم تجد لورا صعوبة في متابعة ما يقرأ. حصل انزو على اربعين في المئة من مصانع روسي للسيارات، اما ما تبقى فيقسم بالتساوي بين كريستينا، صوفيا، وباولو، والذي، ذكر المحامي،انه وضع مكان اسم والده المتوفي. وتلقى الحفيدان اسهم في البنك كهدية من امبرتو، ويتم المحافظة عليها من قبل والديهما حتى يبلغان الواحدة والعشرين من عمرهما. مع مبلغ كاف لتحصيلهما العلمي.
بدت تعابير كريستينا ستنفجر من الغضب. لم تقاطع المحامي وهو يعدد ما حصلت عليه كل من آنا واميليا من اموال نقدية والمقاطعة حول الفيلا. اما ستيفانو فقد حصل على مبلغ كبير من المال ومنزل في تورين مع مزرعة صغيرة، منفصلة عن اسهم الفيلا والتي تنتج فاكهة مميزة. كما وانه يحق له الإقامة في الفيلا طوال العمر، لكن كل ما

يحصل عليه يعود الى انزو بعد وفاته، كما وانه لا يملك اي حصة في مصانع روس للسيارات، والوصية لا تعطيه الحق في الاستمرار بإدارة المقاطعة من اجل الحصول على ما يبتغيه.
بعد ان انهى دينو لوشانتي قراءة الوصية، قال:«هذا كل شيء. قامت سكرتيرتي بنسخ طبعة للوصية لكل منكم. وان كنتم تريدون الاعتراض لديكم ثلاثين يوما للقيام بذلك. وان لم يحدث ذلك، ستعتبر وصية سينيور روسي نافذة منذ نهاية الشهر المحدد. هل هناك اي اسئلة؟»
لم يتفاجأ احد عندما رفعت كريستينا يدها النحيلة، وقالت:«يمكنك ان تعلم ان لديك شخصين سيعترضان، انا وزوجي نعترض على كل ما سيحصل عليه باولو ابن شقيقي المتوفي غاي. فأبي لم يكن يعرفه مطلقا. لكن ما ان احضره انزو الى هنا، حتى عملت امه على الضغط على ابي ليبدل وصيته لمصلحة باولو في الوقت الذي لم يكن عقله صافيا وسليما.»
شهقت لورا وأجابت:«هذا غير صحيح. لم افعل شيئا من هذا القبيل.»
حدقت اميليا وآنا بغضب بكريستينا.
امسك انزو يد لورا وقال لها هامسا:«لا داع للكلام الآن.»
تابعت كريستينا وكأن لورا لم تتكلم:«كما وان اخي

ستيفانو لديه اعتراض، وهو الذي سيتكلم عنه.»
رمشت عيون الجميع، بما فيهم اميليا، وهم يحدقون بالشخص الذي جلس بعيدا عنهم، قرب النافذة.
قال وهو يرفع كتفيه:«ما كنت لأذكر ذلك اليوم، لكن بما ان كريستينا بدأت فيمكنني ان افعل ذلك انا ايضا. وكما قلت لها هذا الصباح، لدي كل الحق في مصانع امبرتو للسيارات مثل كل اولاده. وأكثر من باولو. وبما انني لم اتلق حصة مساوية من اسهم الشركة، فأنا سأطعن في الوصية.»
حدق انزو بأخيه بغضب. في حين ان كريستينا تريد ان تبعد باولو عن الوصية، ستيفانو يريد الحصول على ميراثي. انه يريد ان يفعل ذلك مقابل كل شجار تم بيننا عندما كنا مراهقين.
بسرعة فكر إن استطاع أن يجعل شقيقتاه تساندانه في الوصية، فسيتمكن من إدارة الشركة كما فعل والده من قبل. لكن عليه ان يحصل على حصة باولو ان عارضته كريستينا. وهذا يعني موافقة لورا. لم يستطع الا ان يتساءل ما الذي ستفكر فيه عندما يخبرها عن شعوره. هل تصدق ان مقصده جدي؟ او انها ستعتقد انه يتقرب منها من اجل مصلحته؟ ومهما كانت الحالة، فرحيلها اصبح وشيكا، وهو لا يستطيع تأجيل التحدث معها بصراحة.
لم تتأثر صوفيا بكل ما يجري حولها. فهي تحصل على مبلغ كبير كل شهر من زوجها السابق.

وبالنسبة لها الميراث من والدها لا يؤثر بها. ولم يتفاجأ عندما تمتمت انها ترغب في الذهاب لعدة ايام الى ميلان للتسوق، وكانت اول شخص في العائلة يغادر.
بعد مرور لحظات، طلبت آنا ان تستعمل غرفة اخرى لترتاح قليلا. وقفت كريستينا تستمع لجدتها وهي تعلق عن انزعاجها مما قالته اما زوجها فوقف قربها من ون ان يتفوه بأي كلمة.
شعرت لورا بنفسها وكأنها دخيلة على العائلة خصوصا بعد اتهام كريستينا لها بأنها استغلت الرجل المريض. خرجت الى غرفة الاستقبال لتنتظر. ولم تستطع الا ان تجفل عندما تبعا ستيفانو، قال وهو يهز رأسه:«مهما كان رأيك بي لأنني اريد مواجهة انزو في السيطرة على الشركة. انا احبك، لورا، ولا اريد ان اراك تصابين بأي اذى. لكن هذا ما سيحدث ان حصلت اميليا على ما تريده.»
قالت:«انا لا اعلم عما تتحدث.»
«لا، لا اعتقد انك تعلمين.» مال ليصبح اكثر قرباً منها، ومع انه ليس هناك احد ليسمعهما، حدق ستيفانو بها بتعاطف وتابع:«انها متسلطة وهي تريد من انزو ان يتزوج بك ليبقى ابنك الصغير في ايطاليا. سمعتهما يتحدثان بذلك منذ وقت ما. والآن بعد ان قرأت الوصية وأصبح واضحا ما اخطط له، فلديه اسباب ليحقق لها ما تريده.

وبرأي. انت تستحقين رجلاً افضل منه. رجل يحبك لأجل نفسك.»

وكما هو محتم، اكمل النقاش في غرفة الطعام في مبنى روسي في تورين، حيث ذهب انزو، لورا، اميليا وآنا لتناول الغداء. مع ان خطة كريستينا وستيفانو بطعن الوصية هي ما يشغل بالهم، لكن لم يذكر احد ذلك وذلك بسبب ان اميليا اعلنت انها لن تسمح لأحد ان يتحدث عن ما جرى بينهم في مكتب المحامي.

اخذت تحرك الطعام في طبقها وهي تفكر بما سمعته من ستيفانو. بالطبع هو يكذب عندما قال ان اميليا تريد من انزو ان يتزوج بها لأجل بقاء باولو في ايطاليا. اعلم ان العائلة هي اولا بالنسبة لها. لكن لا اعتقد انها تفكر بمثل هذه الامور. بعد وقت قصير انطلق الجميع نحو الفيلا. وفيما كانت السيارة تقطع المسافات بين المدينة والفيلا، كانت لورا غارقة في افكارها.

وضعت جيما باولو في سريره لينام في الوقت الذي وصلوا فيه الى المنزل. اعلنت كل من اميليا وآنا انهما بحاجة للراحة في غرفتيهما. انزعجت مما حدث معها في يومها ومدركة ان ايامها في ايطاليا اصبحت قليلة جدا. بدأت لورا بالسير وراءهما. وربما من الافضل لها ان تبدأ بالاستعداد للرحيل.

خرج من مكتبه، حيث ذهب لتلقي وإجراء بعض المكالمات الضرورية. امسك بيدها ما ان اصبحت قرب الدرج،قال:«تعالي... لنسير قليلا في الحديقة. كنا سنتحدث بعد ظهر هذا اليوم، اما زلت تذكرين؟»

سمعت صوتاً في داخلها يقول:«هذه لحظة الحقيقة.» وعلى الرغم من تحفظاتها وافقت على الخروج معه.

لا شك ان ستيفانو مخطىء، حاولت ان تقنع نفسها بذلك ما ان اصبحت مع انزو على الدرج الأمامي. لن يطلب الزواج بي لأن اميليا تريد ذلك. لن يستعملك من اجل اسعادها او من اجل إعادة سيطرته على مصانع روسي.

لكن ما ان مرت امام النافورة وسارا نحو الجهة التي تشرف على التلال حتى شعرت وكأنها تنتمي إليه. لقاءهما الأول وعندما امسك بيدها امام باب منزلها حتى شعرت وكأنه يخترق كل دفاعاتها، وشعرت بنفسها وكأنها تسير بانسجام تام معه.

قالت لنفسها ما ان تشابكت اصابعه مع اصابعها، نه قدرك. لكنها خافت مما قاله ستيفانو وقررت لعودة الى حياتها السابقة عليها ان تتصرف عكس ما يشتهيه قلبها.

وقفا تحت شجرة فنظر انزو باتجاه المنزل، لا بد ن ستيفانو في مكان ما لأنه رأى سيارته بجانب

الاصطبل. مع انه لم يرَ اي حركة من النوافذ، لكن كان لديه شعور بأن اخيه يراقبه. فكر بغضب، مهما يكن. ان كانت لورا تشعر مثلي. فغيرتك لن تؤذنا.

اصبحت نظرته اشد نعومة عندما نظر الى وجها. اعتقدت ان حياتي فقط للعمل والوحدة. ثم اتيت انت. وبدأت احلم بأمكانيات غير معقولة.

قال معترفا:«عندما تحدثنا في شقتي تلك الليلة، بعد ان رقصنا في النادي الافريقي، اردت ان اخبرك ما الذي اشعر به نحوك. لكنني لم اسمح لنفسي، اعتقدت بسبب طبعي وكوابيسي لا املك الحق. لكن في ضوء ما قد يحدث لي بخسارتك، اعدت التفكير بالأمر...»

تساءلت لورا، هل يقول ذلك لأن اميليا طلبت منه ان يفعل؟ كرهت نفسها بسبب ما تفكر به. ام ان ستيفانو تحدى سلطته على مصنع روسي للسيارات؟ لكنها لا تريد ان تفقد ثقتها به. وفي ذات الوقت، تشعر انه قادر على القيام بأي شيء ليمنع اخاه من الحصول على ما يملكه هو.

قالت بارتباك:«انزو، لا اعتقد...»

تابع وكأنه لم يسمع اي اعتراض منها:«اطلب منك الزواج بي، لورا. ادرك انه، مع المنافع المادية التي استطيع تقديمها لك، لكنني لست افضل زوج لك. لكن بالطبع تدركين انني سأفعل ما بوسعي

لتحصلي انت وباولو على الحياة التي تستحقانها.»

شعرت وكأنها تمشي على رمال متحركة، بدأ قلبها يدق في صدرها بقوة. حاولت ان لا تفقد زمام الامور بما يحدث. فهو لم يذكر انه يحبها. او انه كذب ما قاله لها ستيفانو. وروادها شعور مخيف انها ان تجرأت وحاولت ان تصل الى السعادة مع انزو، فإن كارثة ما ستحدث.

لمعت عيناه بالعاطفة وهو ينتظر ما ستقوله.

قالت اخيرا:«لا اصدق انك تتكلم بجدية. نحن نعرف بعضنا منذ وقت قصير. وكل منا ينتمي الى عالم مختلف...»

قال محاولا اقناعها:«كان غاي من هذه البيئة بالذات، ومع ذلك تزوجت به. وقلت انكما كنتما سعيدين جدا. وأنا لا نختلف كثيرا.»

بالنسبة لها انزو يختلف عن غاي اختلاف النهار عن الليل. فقد كان غاي مرحا مندفعا وقد ترك كل شيء ليفعل ما يرغب به في حين ان انزو مرتبط بالكامل بمصانع روسي وفيلا فوغليا، كما وإنه يتحمل عبء كل مسؤولية تلقى عليه.

مع ذلك ترى الجانب المشرق في حياته، وتشعر بالانجذاب نحوه. بعيدا عن الفيلا وأخيه الذي يغار منه، واكتشفت مدى صدقه وشعرت وكأنها منجذبة اليه بقوة لا تقاوم.

لكن في احلامه، هذا الرجل هناك دماء على يديه،

ذكرت نفسها. وهذا ليس بالامر البسيط.
سالها وهو يلامس خدها:«الن تعطيني جوابا؟ فانا احبك كثيرا.»
سماعها للكلمات التي اشتاقت كثيراً لتسمعها جعل قلبها يتراقص في صدرها. هل تستطيع تصديقه؟ هل هو الرجل الذي تستطيع ان تثق به؟ ام انه يقول لها ذلك لهدف ما؟ وهو مجرد رجل اعمال مع طبع حاد وقاس كما صوره لها ستيفانو؟
سالته:«وماذا بشأن عملي؟ فإذا تزوجنا سأتخلى عن العيش في الولايات المتحدة.»
قال ممازحا:«اي اهمية للأعمال في لحظة كهذه! الا تستطيعين العمل في القارتين، عزيزتي؟ كثير من المصممين والمنفذين يفعلون ذلك. وكل ما انت بحاجة إليه من مواد وإلهام قربك، كما وان مصانع القماش في كومو وتورين. وبإمكان شريكتك ان تدير العمل والتسويق في نيويورك وبإمكانك السفر الى هناك في اي وقت تشائين.»
من الواضح نه يهتم بعملها ولهذا فكر بالحل لمشكلتها. كما وانه على حق، بشكل عام. سينجح عملها بشكل واسع جدا، ان اهتمت به. والعمل في ايطاليا سيجعل شركة روسي للتصميم العالمية اكثر شهرة.
لمع في خاطرها ما كان يقوله غاي دائما. الحياة لا تعطينا الا المشاكل. والفضل يعود لنا لنحقق السعادة.

القضاء على مخاوفها وعلى الشك الذي زرعه ستيفانو خارج مكتب المحامي سيشبه القفز من جبل عال ولن تجد من يمسك بها. هذا ما سيحدث لها ان جعلت مكان عيشها في ايطاليا، مع زيارات محددة الى الولايات المتحدة. ومع ذلك هذا بالتحديد ما تريده. فهي تحب انزو. خلال زيارتها القصيرة، مجرد التفكير بالحياة بدونه تجعلها كشتاء لا نهاية له.
تنهدت، واتخذت قرارها. سترضى بالمجازفة.
همست، وهذا ما جعله يتفاجيء من قرارها:«حسناً، انزو. انا احبك، ايضا وسأتزوج بك، ان كان هذا ما تريده.»

الفصل التاسع

أعلنا خطوبتهما في صباح اليوم التالي اثناء تناول الفطور.
كانت سعيدة بشكل لا يوصف رغم توترها عندما امسك انزو بيدها وأخبر أنا وجدته عن خطتهما. فمهما كانت دوافعه للزواج بها، فهي تعلم انه يريدها تماما كما تريده. تمهل ستيفانو وهو يتناول فنجان قهوته الثاني، وهذا امر خارج عن عادته، لكنه استمر في مراقبتهما باهتمام واضح. وتمنت ان لا يعلم بما تفكر به او ان لا يلاحظ كم هي مغرمة بأخيه.
قال انزو:«ان لم يكن لديك اي اعتراض، جدتي، سنجري مراسيم الزواج في نهار بعد الغد، وفي المعبد الصغير مع حضور عدد قليل من افراد العائلة. ما زال الوقت باكرا جدا للقيام بأي شيء اكثر من ذلك بعد وفاة والدي.»
لمعت عينا اميليا بالرضى، وقالت بهدوئها المعتاد:«لا أجد مانعا من الاعتراف انني سعيدة انكما قررتما الزواج. مع انني لا اعرف سبب كل هذه السرعة. الا يفرض رجال الدين فترة للحداد؟»
«وافق الأب طوماسي على القيام بالمراسيم وقد اتخذت القرار بالسؤال. اعلم ان اخيك سفورزا،

يقوم عادة بهذه الاعمال. لكنه في بروكسل هذه الايام ونحن لا نريد الانتظار.»
ابعدت أنا كرسيها وقالت:«اعتقد ان كل شيء رائع جدا. وبرأي، لا داع للانتظار ابدا.» دارت حول الطاولة لتعانقهما ثم تابعت:«ابارك زواجك بني. وفقط عندما فقدت الامل في انك ستتزوج يوما. اخترت عروسا رائعة. اما بالنسبة لك، لورا، فقد اصبحت اشد قربا لي. ولا يمكنني ان افكر بوضع افضل.»
ولأول مرة ادارت اميليا رأسها وقالت بنبرة ساخرة:«وماذا عنك، ستيفانو؟ الن تهنيء اخيك؟»
«بالطبع، جدتي.» نهض ستيفانو ليسلم عليهما وهو يقول:«اتمنى لكما الافضل دائما.» وابتسم بضيق وهو يحدق بلورا.
انتهى الاجتماع في غرفة الطعام سريعاً بعد ذلك، غادر ستيفانو متذرعا بالقيام بأعمال متأخرة لديه. اما انزو فقد اتصل بعمة والده، والتي تمضي معظم السنة في روما. الكونتيسة كما يدعوها، تملك فيلا قديمة في لايك ديستركت. مع انه اجبر على الصراخ قليلا لتسمعه، لكنها اعطته موافقتها على الفور. فانزو وعروسه اكثر من مرحب بهما لاستعمال الفيلا كمكان لشهر العسل.
بعد ان اخبر لورا بذلك، قام انزو باتصالات مطولة مع المدراء المسؤولين في المصنع. اما هي فقد

انتظرت شروق الشمس في شيكاغو حتى تتصل بكارول وتعلمها بالتغيرات المهمة في حياتها، ثم كتبت رسالة سريعة الى والديها

لم تستطع ان تتخيل ما الذي سيفكران به عندما تصلهما، فهي لم تكن تعرف انزو عندما سافر والديها في رحلتهما الاخيرة. وهما ما زالا في نبال، والإن ها هي تتزوج به. والدها والذي هو مرن جدا، لكنه حازم وبشكل لا يصدق عندما يتعلق الامر براحة وسعادة ابنته الوحيدة، لا بد انه سيصاب بالرعب لأنها لم تستشره.

سألته في مخيلتها، وماذا تريدني ان افعل، ابي؟ ابحث عنك في مجاهل الدنيا بعد مغادرتك للفندق الوحيد الذي يمكن الاتصال به هاتفيا؟ ولن يكون هناك اي فائدة من الاتصال. لا شيء ستقوله او تفعله قد يجعلني ابدل رأي. فحتى فكرة ان تنتظر لتعرف انزو اكثر، لن تسمح له بإقناعها بذلك. فهي تشعر وكأنه مقدر عليها الزواج منه. وهذا صحيح، ومهما برهنت لها الايام فلن تقتنع.

ومن خلال اجراء عملية حسابية دقيقة للوقت تمكنت من الاتصال بكارول، والتي كانت معلمة مدرسة في السابق، قبل مغادرتها شقتها القريبة من العمل. قالت صديقتها وهي تضحك:«ماذا هناك في مثل هذا الوقت؟ هل تخططين للبقاء في ايطاليا الى الابد؟»

ضحكت لورا بإحراج وقالت معترضة:«في الواقع

لديك حدس قوي جداً، انا وأنزو سنتزوج يوم الجمعة. ولا إعتقد انك تستطيعين القدوم في الطائرة سريعا للوقوف بجانبي؟»

للحظة لم يسمع اي صوت في حين كانت كارول تمتص ما سمعته، ثم سألتها:«انت جادة، فيما تقولينه؟ ام انك تحاولين التأكد بأنني مستيقظة؟»

«لا بل انا جادة.»

«حسنا، تهانينا! انا سعيدة جداً لأجلك. راودني شعور ان هناك قصة رومانسية تجري معك... لكنني لم اعتقد مطلقا ان الامور وصلت الى هذه الدرجة.»

قالت لورا وهي تتخيل صديقتها تبتسم:«جرت الامور بسرعة، أليس كذلك؟ وماذا عن سفرك الى هنا؟ فوالدي في مكان ما في ادغال نبال، وانت العائلة الوحيدة لدي الان.»

فكرت كارول وأجابت:«آسفة، عزيزتي. افضل ان لا افعل ذلك. فيجب على احدنا ان يهتم بالعمل.»

ذكر كارول للعمل ذكرها بأنها تتخلى عن واجباتها، فقالت معتذرة:«قال انزو بإمكاننا ان ندير العمل من ايطاليا ونيويورك، هل تعتقدين ان ذلك ممكن؟ لأنك ان اعتقدت ذلك...»

«ماذا؟ ستلغين قرارك بالزواج منه؟»

فكرت لورا وهي تحبس انفاسها، كيف يمكنني ان افعل ذلك؟

بسرعة احصت كارول منافع هذا الاقتراح وقالت:«في الواقع، اعتقد ان ذلك سينجح فعلا. والعنصر الايطالي سيضيف نجاحا على عملنا. كما وان الاقمشة التي ارسلتها من تورين رائعة، كذلك التصاميم. وبدلا من ان تكون خطوتك هذه تراجعا، فالتغير الذي يحدث في حياتك قد يقودنا الى الشهرة والعالمية حقا.»

انهى الحديث بينهما ما ان عاد انزو الى مكتبه باحثا عن نظارته للقراءة فطلبت منه لورا ان يلقي السلام على كارول. حدقت به لورا وهو يتحدث على الهاتف كم يبدو مرتاحا ووسيما كأحد نجوم السينما في ايطاليا. لا شك انه هكذا يبدو بالنسبة الى كارول التي كانت تتحدث معه وتدفعه الى الضحك.

بدا بوضوح ان كارول تأثرت به، قالت بصدق ما ان اصبحت لورا بمفردها في المكتب من جديد، «يبدو رائعا، ومن الواضح انك مغرمة به. لماذا اشعر بأن الامور لم تستقر بينكما بشكل نهائي؟ ام انني اتخيل ذلك؟»

وكالعادة، وعلى رغم المسافة البعيدة التي تفصلهما، فبإمكان كارول ان تفهمها وكأنها كتاب مفتوح، اعترفت لورا:«ليس بشكل مطلق. هناك كثير من الامور لم احظ بفرصة لأخبرك عنها. وهناك مثلا، شقيقة انزو الصغيرة كريستينا، ستطعن بوصية

والدها لتحرم باولو من ارثه، كذلك ستيفانو، يطالب بحصة في المصنع. وليستعيد انزو سيطرته، هو بحاجة لحصة باولو...

«وانت تعتقدين ان غايته من الزواج الحصول على ذلك؟»

«لا، بالطبع لا.» ادركت انها تبدو قلقة ومشككة، فتابعت بصوت ناعم:«فأنزو يقول انه يحبني وانا اصدقه. لكن ستيفانو قال لي انه سيطلب مني الزواج قبل عدة ساعات من طلبه.» ولم تذكر لها مخاوفها عن طبعه الحاد او غيره من الامور الاخرى.

صمتت كارول لفترة وكأنها تفكر بما سمعته، اخيرا قالت:«مهما كانت الامور، فلو كنت مكانك، لأعتمدت على حدسي فقط. بإمكانك الانتظار ان كان لديك شكوك، لكنني لا اعتقد انك ستأخذين بهذه النصيحة.»

ما ان استلقت على سريرها في الليلة التي تسبق الزفاف، حتى شعرت وكأنها كتلة من الاعصاب المشدودة. لكنها تمكنت اخيرا من النوم. ورأت في المنام انزو يقول لها:«ابننا سيمتطي حصانه بمفرده قريبا، لذلك حان الوقت لنرزق طفلا آخر.» صرخت لورا:«لا.» باولو ليس طفله وهي لم تصبح زوجته بعد.

غاب الحلم من ذاكرتها ما ان استيقظت. بدا النهار

مشرقاً ورائعاً رغم ان الوقت في اواخر الخريف. مكللة باشعة الشمس وأوراق الاشجار، وقفت لورا قرب انزو، باولو وأميليا بانتظار رجل الدين ليصل. حاولت اقناع نفسها ان مخاوفها لا جدوى منها. فالمنطق مما تفعله واضح وببساطة. فهي تحب انزو، وبدلا من تركيز مجهودها كله على عملها وعلى تربية باولو، اختارت ان تعيش سعيدة.

لم تكن مستعدة للاحساس الذي راودها انها تتزوج للمرة الثانية، فبدا الحزن والقلق على وجهها.

سألها انزو:«هل انت بخير، عزيزتي؟ تبدين شاحبة.»

ضغطت على يده وقالت:«انا بخير، صدقني.»

«لم تبدلي رأيك؟»

همست:«لا، مطلقاً، وأنا سعيدة جداً.»

تفاجأت عندما رأت كريستينا وفينوريو في المعبد، فقد تحملا مشقة الطريق من تورين للتواجد في المناسبة. نظرت نحو المنزل، فرأت ستيفانو آتيا على ظهر حصانه عبر الحقول. عندما وصل قربهم لم يسلم على انزو او حتى تمنى لهما حياة سعيدة. بل هز برأسه. بدا لها ان الروابط في العائلة عميقة جدا، رغم الخلاف الذي يبعد الاخ عن اخيه.

اقتربت أنا وقدمت للورا باقة من الزهور ثم قبلتها على خديها، قالت:«على العروس ان تحمل الزهور، حتى ولو كانت مرتدية لونا قاتما بسبب الجنازة

السابقة. نصيحتي لكما بغاية البساطة... ليعمل كل منكما على اسعاد الآخر. وهكذا كل شيء سيسير على اتم ما يرام.»

اخيرا وصل الأب طوماسي ووقفا لورا وأنزو امامه. بدأ بالتحدث عن مراسيم الزواج. شعرت لورا وكأن هذا اليوم من اجمل ايام حياتيا. ومع انها اقسما على العيش معا في السراء والضراء والصحة والمرض، اعلن الأب انهما اصبحا زوجين حتى يفرق الموت بينهما.

خرج الجميع ليهنئوا العروسين ويتمنون لهما حياة سعيدة. وغادروا نحو فيلافوغليا، بعد قليل انطلق انزو بعروسه ليس نحو تورين، بل نحو جبل تحيط به بحيرة وصفه لها زوجها وكأنها قطعة من الجنة على الارض وقبل ان يغادرا حتى رذاذ الأرز والزهور الذي اصرا باولو وأنا على رميه، بدلا ثيابهما الرسمية الى ثياب مريحة اصرت اميليا عليهما بذلك. ارتدت ثوبا من الحرير صممته بنفسها، استدارت نحو زوجها وطبعت قبلة ناعمة على عنقه وهمست:«احبك، انزو.»

«وأنا ايضا احبك.»

مع ان عيناه كانتا مخبئتين تحت النظارة الشمسية، شعرت لورا انه ينظر إليها بحنان وهو يبعد شعرها عن خدها ليميل ويطبع قبلة على وجهها.

قالت لورا:«انزو... انتبه للقيادة.»

ضحك وقال:«لا تقلقي، عزيزتي. لدي رغبة قوية في الوصول الى الفيلا ونحن على ما يرام.»
شمال غرب ميلان، اتجها عبر الشارع نحو كومو. وبعد مرور نصف ساعة بدت امامها البحيرة التي تحبس الانفاس من شدة جمالها. انها كلؤلؤة في واد بين عدد من التلال المليئة بالاشجار وبدت تقريبا كأنها مرآة تعكس جمال السماء. ثم قطع قارب سريع في عمقها تاركا وراءه موجة من الزبد الابيض والتي تحول الى لون فضي متراقص.
رأت في الاماكن المكتظة بالسكان في كومو مباني حجرية تحجب رؤية البحيرة لكن هناك مقاهي على طول مسافة الطريق.
بعد مسافة عشر دقائق في السيارة بعيداً عن المدينة، انعطف عن الطريق العام وعادت البحيرة لتظهر امامهما في كل لحظة. بدت القوارب من كل الانواع تتهادى على سطحها، وكأنها تدعو الباحث عن الفرح إليها.
شعرت بالهواء ناعماً وكأنه يلامس بشرتها كالمخمل. ومع انه نوفمبر فما زال هناك ازهار منتشرة هنا وهناك.
اعلن انزو اخيراً:«ها قد وصلنا.» وانعطف نحو طريق مفروشة بالحصى وتصل مباشرة الى الشاطىء والى باب كبير من الحديد.
ومثل فيلافوغليا، فيلا الكونتيسه بنيت في عهد

القرون الوسطى، حدقت لورا بجمالها وتناسق بنائها. سألته:«هل حقا سيكون هذا المكان الرائع لنا؟»
رماها انزو بنظرة مرحة وقال:«بالطبع، ما عدا هناك عامل وطاهي ورجل يعمل في الحديقة، وقد حذرتهم جميعا ان يتجنبوا التنقل كثيرا اثناء وجودنا.»
اوقف سيارته امام بركة محاطة بالاشجار الصنوبرية وتحت شرفة دائرية.
وصل العامل فورا نحوهما ليحمل الحقائب، قال له انزو:«من فضلك احمل الحقائب الى الجناح الرئيسي.»
في الداخل، رأت درج ملتو من الرخام يصل الى الطابق الثاني محاط بدرابزين من الحديد مزخرف برسومات للعصافير والاوراق المختلفة الاحجام. انه في منتهى الجمال ولا بد انه اضيف الى الفيلا في اوائل القرن العشرين.
قال انزو وهو يحملها بين ذراعيه:«اسمحي لي، سنيورة روسي. هذا هو عملي الاول كزوج لك ان احملك عبر الدرج الى غرفتك.»
طبعت قبلة على خده وهي تفكر انهما اصبحا معا. وسيعيشان حياتهما في مصاعبها وجمالها. وسينهضان كل يوم بين ذراعي بعضهما البعض.
استيقظت في صباح اليوم التالي واشعة الشمس تملأ الغرفة. مدت يدها ناحية انزو، فعانقت ذراعها

الفراغ. نظرة سريعة حولها علمت انه ليس في الغرفة ولا في غرفة الحمام المتصلة. قفزت من السرير لتبحث عنه. ووجدته في الطابق الاول، يقف امام النافذة ويحدق بمياه البحيرة في قاعة الاحتفالات. هل تراوده افكار جديدة بشأن زواجنا؟ هذا ما فكرت به وهي تتقدم نحوه. لمح انعكاس صورتها في مرايا النافذة فاستدار على الفور ومد ذراعه نحوها.

قال وهو يبتسم:«اقتربي، حبيبتي. كنت افكر كم أرغب في الرقص معك هنا في هذه القاعة الجميلة.»

امضيا فترة بقاءهما في المنطقة اما في غرفتهما او يتنزهان ويكتشفان المكان او الابحار في البحيرة. شعرت لورا انها لم تعرف يوما احساسا بكل هذا السلام والامان. احساسها الوحيد بالشك راودها في آخر يوم لهما في المنطقة، بعد ان تجولا عبر التلال ليصلا الى لينو على لايك ما غيوري، لزيارة سوق الاربعاء.

بطريقة ما، ومن بين السائحين الاميركيين والسويسريين والتجار المحليين حيث هناك خبز طازج وعنب شهي، ابتعدا عن بعضهما. تجولت بين المتاجر الصغيرة والتي تحتوي الزهور والجبن والخضار، لمحت لورا زوجها يتحدث مع امرأة. انها جميلة وبشكل ملفت للنظر، بشعرها الاحمر

المتدلي على كتفيها وبقوامها النحيل. وبدا واضحا من خلال حديثهما معا، انهما يعرفان بعضهما جيدا.

التجهم على وجه انزو اعلمها انه لم يكن سعيداً برؤيتها، وبعد عدة ملاحظات من قبله، اجابته باقتضاب واضح وغادرت. وعلى الفور ادعاء ستيفانو ان لدى انزو صديقة مقربة يعيش معها في لايك ديستكريت لمعت برأسها. اقسمت، انها لن تفكر بما قاله، وأبعدت عنها اي احساس بالغيرة. لا يهم ان كان ستيفانو على حق ام على خطأ. فالماضي قد انتهى ولن اقلق بشأنه. عندما التقيا ثانية، لم يذكر انزو أي شيء عن الفتاة. وهي لم تسأله عنها. ذراعه القوية التي احاطت بخصرها وقبلته الناعمة هما كل ما تطلبه لتؤكد لنفسها انه يحبها.

عادا الى فيلا فوغليا بعد ظهر اليوم التالي لتعلم ان باولو بالكاد افتقدهما. اخبرتها آنا ان ميشيل قد علمه لعب (بوكي) وامتطاء حصان لطيف، استعاره له من المزرعة المجاورة. اما اميليا فقامت بدورها بتعليم باولو الايطالية. وعملت جدته على قراءة العديد من القصص له قبل النوم.

ومع كل الحب والدلال الذي تقدمه له عائلته الجديدة، شعر باولو بالسعادة لرؤية والدته، علمت لورا ان كريستينا وفيتوريو عادا الى تورين مساء

البارحة لاعطائها هي وانزو مساحة من الراحة. فكرت لورا، انها ستراهما كثيرا كلما دعتهما المحكمة الى جلساتها. وتمنت ان ينتهي الامر بسرعة.

اثناء العشاء، شعرت لورا ان انا سعيدة في هذه المناسبة، على الرغم من وفاة امبرتو. حتى اميليا بدت راضية جدا. وكانت تحدق بباولو بحب وتبتسم له كلما حدثها. لم يكن هناك الا ستيفانو، والذي وصل متأخرا، بدا وكأنه منزعج من سعادتهما الواضحة.

بعد انتهاء العشاء، امسكت لورا بيد باولو وخرجت تتنزه بينما اختفى انزو في مكتبه ليعمل على اوراق مهمة. عندما سألت ابنها ان كان يفتقد حياته في شيكاغو، رفع كتفيه وكأنه ايطالي منذ نشأته.

اعترف قائلا:«لا بأس بالحياة هناك،امي. جوزي صديقة رائعة. لكنني احب جدتي انا كثيرا. نحن لن نعود الى هناك، أليس كذلك؟ جدتي اميليا تقول اننا سنعيش هنا بشكل دائم.»

ابتسمت لورا لقد بدأت تشعر بالحب نحو الام روسي، قالت:«الجدة اميليا على حق، لكننا سنزور شيكاغو ونيويورك بشكل دائم. فأنا ما زلت اعمل مع خالتك كارول كما وان جدتك وجدك ولسون سيتوقعان رؤيتنا دائما.»

كانت ستنضم الى انزو بعد ان وضعت باولو في

سريره عندما ظهر ستيفانو في اعلى الدرج في الطابق الاول. سألها قائلا:«هل تعطيني دقيقة من وقتك، زوجة اخي؟»

خشيت مما سيقوله، لأنه بطريقة ما سيدمر سعادتها. ابتعدت لورا عنه بانزعاج واضح.

قال باصرار:«هناك امر يجب ان تعلميه. ومن المحتمل انك لن تصدقي ما سأقوله لك. لكنني اعلم انك تريدين معرفة ما سأقوله من اعماق قلبك.»

علمت انه سيخبرها عن انزو، لكن ربما يجب ان تعلم. على انزو ان يعلم أي نوع من الاكاذيب ينشرها اخوه عنه.

قالت وهي تحاول ان تبدو هادئة:«حسناً، ماذا تريد؟»

لم يضيع اي وقت في التحدث عن الامر:«هل تذكرين المرأة التي التقى بها انزو في سوق لينو؟ انها المرأة التي حدثتك عنها.»

شعرت لورا بألم في قلبها، فهل يعقل انها تحب انزو الى هذه الدرجة رغم الوقت القصير الذي عرفته فيه. لكنها قالت لنفسها ان انزو لم يفعل شيئا لتشعر بعدم الثقة نحوه.

قالت:«أسفة لأنني سأخيب املك، ستيفانو، فأنا لست من النوع الذي يغار.» شعرت وكأنها فقدت شيئا ما، لكنها لم تجد ما تقوله غير ذلك.

قال:«وان علمت انهما وضعا خطة ليلتقيا؟»

شعرت لورا وكأنها اصيبت بضربة قاضية على معدتها. بعد لحظة عادت الى رشدها وأجابت:«انا لا اصدقك كيف يمكن لك ان تعرف شيئا كهذا؟ في الواقع، من اخبرك ان انزو التقى بامرأة في السوق؟ انا لم افعل، وأشك ان كان انزو يثق بك.»

وبدلا من ان يبدو مهتما، رفع ستيفانو كتفيه وقال:«لقد اتصلت بي. فنحن على اتصال دائم. فقد ارادت ان تعرف اي نوع من الزواج اقدم عليه اخي وهو لا يزال مهتما بها.»

هل يعقل ان ستيفانو يخبرها الحقيقة؟ ادركت، ان اتصال المرأة به اكبر دليل على معرفته بما حدث في السوق. علمت انه قضى على ثقتها بأنزو. مع انها حاولت ان تبعد هذه الافكار بعيدا. لكن كل الاسئلة التي كانت تثير قلقها عادت إليها. هل تزوج بها ليحصل على السيطرة علىحصة باولو في مصنع السيارات؟ ام ليحصل على رضى اميليا؟ ام انه حقا يهتم بها؟ وبعيدا عن استخدام تحري، هناك وسيلة واحدة لمعرفة الحقيقة. ستسأله.

استدارت مبتعدة عن ستيفانو من دون ان تتفوه بأية كلمة، وأسرعت بنزول الدرج لتصل الى مكتب انزو. كان يصغي الى الموسيقى من جهاز الراديو ويكتب على دفتر قديم الطراز.

سألها وهو ينظر إليها من فوق حاجب نظارته:«هل هناك امر ما، عزيزتي؟»

وضعت راحتي يديها على مكتبه ورمته باتهام ستيفانو بسرعة. وأنهت قائلة:«يقول ان المرأة اتصلت به. لأنها تريد ان تعلم اي نوع من الزواج اقدمت عليه، لأنك مشتاق الى رؤيتها قبل ان يجف الحبر الذي كتب في وثيقة زواجنا.»

مع كل كلمة كانت تتفوه بها، كان وجه انزو يزداد غضبا. ها ان الامر يحدث من جديد. مغلفا بالغضب والكراهية. الغيرة والحقد. منذ ثماني سنوات تودد الى خطيبتي وهذا ما جعلني افسخ خطوبتي. والان بعد ان وجدت المرأة التي رغبت دوما في الحصول عليها، ها هو يفسد ثقتها بي.

صحيح ان خسارة لوسيانا باراغي، الوريثة الثرية والذي كان يفترض ان يتزوج بها منذ ثماني سنوات تحول الى نقمة. لكنه لم يسامح اخيه مطلقا على الاحساس بالإهانة والألم اللذين شعر بهما.

اما مع لورا، فالوضع يختلف كليا. فهي لم تخدعه. لكن وكما هو واضح فهي تعتقد انه قادر على ايذائها، وهما لا يزالان في شهر العسل! استعدادها لتصديق اكاذيب ستيفانو يجرحه في العمق.

انها تنتظر إجابة منه. اي نوع من التفسير. حسناً، يفضل الموت على ان يفعل ذلك. سألتها بصوت حازم وهادىء معا:«هل هذا كل شيء؟»

هزت لورا رأسها. الاحساس بالذنب وبعدم الثقة

جعلاها تفكر انها إقدمت على غلطة كبرى. اطباعه قاسية وصعبة جدا، فها هو قد اعاد انتباهه الى دفتره.

سألته:«الن تقول لي أي شيء؟»

شتت سؤاله كل ما بقي لديه من سيطرة على نفسه. قال بغضب وهو يقفز على قدميه ويمسك بها على رسغيها:«وماذا تريدين ان اقول؟ ان ما سمعته غير صحيح؟ بالنسبة لي، يحق لك التفكير كما تشائين.»

كان يغضط بشدة على يديها. صرخت من الألم وحررت يديها منه قبل ان تخرج من الغرفة بسرعة. سمع وقع خطواتها في الصالون ثم في الشرفة، وأخيرا وهي تركض على الدرج الأمامي.

وقف في مكانه بدون حركة من شدة الغضب. ظهرت آنا أمامه من الغرفة المجاورة للمكتب، قالت له:«اغفر لي، بني. لم استطع الا ان اسمع ما جرى بينكما. اتوسل إليك، بني، ان تلحق بها قبل ان تصاب بمكروه ما.»

شعرت انزو فجأة ان ما تقوله والدته صحيح. ابعد نظره عن وجهها القلق. وركض وراء الاميركية المتحررة التي يحبها من كل قلبه. خرج من الفيلا ولم يجد لورا في أي مكان. هل ذهبت الى المرآب لتصعد في أي سيارة هناك لتغادر الفيلا؟

يعلم انها لن تغادر المكان بشكل دائم من دون

ابنها. كما وانها لا تستطيع الابتعاد من دون مال او جواز السفر. نظر حوله غير قادر على اتخاذ القرار في اي اتجاه يتبعها، عندما رأى ميشيل قادما من الغابة برفقة كلبه.

سأله:«ميشيل... هل رأيت زوجتي؟»

هز الرجل العجوز رأسه وقال:«ذهبت باتجاه الاصطبل، سينيور انزو.»

«شكرا لك.»

بدأبالركض وراءها وإحساسه بالقلق يتضاعف. بعد مرور لحظات رأى ستيفانو يحاول ان يضمها إليه. هجم عليه بقوة لم يعهدها بنفسه من قبل وأمسك به من صدره.

اقتربت لورا منهما وصرخت:«دعه، لم يلمسني قط.»

اسقط انزو يديه عن اخيه، فضمته لورا إليه وهي تبكي وتقول:«انزو... حبيبي... هل انت بخير؟ تصرفت كالحمقاء وقد اقتنعت بكل ما قاله ستيفانو. صدقني ان قلت لك انني لا اشعر بأي فضول لأعلم عما جرى بينك وبين تلك المرأة. وبدلا من التحدث عنها، لنعد الى المنزل.»

ما ان ذكرت المنزل حتى تذكر انزو وجه والدته القلق، فعلم لا بد انها تشعر بالخوف والرعب عليهما. بإمكانهما التحدث عن لوسيانا ولقاءه بها في لينو في وقت لاحق.

قال وهو يمسك بيدها:«لنذهب، اذن. سمعتك والدتي تركضين، وكانت قلقة جدا عليك. احب ان نسرع إليها لتهدأ.»

ما ان اقتربا من الفيلا عبر الطريق الترابية، رأيا أنا تزرع الشرفة ذهابا وإيابا.

ركضت نحوهما وقالت:«هل انتما بخير.» طلبت من جيما احضار القهوة.

سأل انزو ما ان دخلت جيما غرفة الجلوس:«اين ستيفانو؟»

لم تستطع أنا ان تخبره، لكن اميليا قالت:«غادر الفيلا منذ نصف ساعة مسرعا، وأعتقد انه توجه نحو اوستي.»

حدقت لورا بزوجها، فابتسم لها وكأنه لم يمسك بأخيه محاولا ضربه. ساد الصمت لفترة قصيرة عندها قالت اميليا:«حان وقت ذهابي الى النوم، اطفالي.» وقد ضمت أنا ايضا بهذا الكلام مع انها في الستين من عمرها.» اعتقد بأننا سنتحدث عن هدية زواجكما في الغد، اثناء تناول الفطور.»

دائما أنا تتعمد الاهتمام بالآخرين، عرضت على حماتها ان ترافقها على الدرج. بعد قليل تبعهما كل من انزو ولورا. فهذه ليلتهما الاولى كزوج وزوجة في فيلا فوغليا. ادرك انه كان قاسيا معها عندما تحدثت إليه في المكتب، لكنه لا يريد ان يقحم ستيفانو انفه في حياتهما من جديد.

قال لها وهما يدخلان جناحه الخاص عندما كان عازبا:«بشأن الموعد الذي كنت اخطط له مع امرأة في لينو.»

بدت خيبة أملها على الفور، قالت:«من فضلك، لننسى الامر. ما كان علي ان اذكره امامك.»

قال وهو يضمها إليه:«انت على حق، فنحن لا نعرف بعضنا كفاية.» صعدا الى السرير حيث اشعة القمر تضيء الغرفة ورائحة الزهور التي يعتني بها ميشيل تملأ ارجاء المكان بالعطر، اصغت لورا الى انزو وهو يقول لها:

«ان صاحبة الشعر الاحمر التي تحدث معها في لينو ليست الا خطيبته السابقة، والتي خانته مع اخيه.» ثم تابع قائلا:«انا لست متفاجئا انها اتصلت به لتخبره انها قابلتني. فقد كانا مغرمين، لكنه تخلى عنها في اللحظة التي فسخت فيها خطوبتي. وقد كانت تلك الخطوبة عمل خاطىء منذ البداية. عمل اقدمت على تصحيحه قبل فوات الأوان. لكنني اعترف لك، انها تتصل بي في بعض الاحيان، مع انني لا اظهر لها أي اهتمام. والان بعد ان اصبحت لي، لا بد انها مجنونة ان اعتقدت انني سأفعل.»

علمت انه يقول الحقيقة من خلال نبرة صوته ونظرة عينيه. همست وهي تضمه إليها:«احبك.»

قال لها:«اعتقد بعد ان وجدنا بعضنا بإمكاننا ان

نظهر الحب والأمان لغيرنا.» واتفقا على ان يقوما بكل ما يمكنهما ليجعلا ستيفانو يشعر بالانتماء الى عائلته ان تعمد على الادعاء على إخيه ام لا.
ضحك انزو وقال:«سيكون الامر صعبا عليّ، لكنني سأحاول.»
اجابت لورا:«ذات الامر بالنسبة لي مع كريستينا، سأحاول ان لا اغضب منها، حتى ولو نفذت تهديدها. مع كل الحب الذي اشعر به قربك بإمكاني ان اتصرف بكرم وعطف شديد.»
سألها انزو بنعومة:«وماذا عن غاي؟»
«كل الذي استطيع قوله انني احببت غاي كثيراً. لكنه سيبقى جزء من حياتي مضى.»
ضمها إليه بشدة فهو يعلم انه وجدها لتنقذه من كل سوء وشر قد يصيبه. فهما مغرمان ببعضهما بشدة لدرجة ان كل من حولهما يدفعهما الى مزيد من الثقة التي بدأ يبنياها معا. وان حياتهما معا ستكون مليئة بالسعادة والامل والأمان.

تمت

www.liilas.com